الموسوعة الندية في الآداب الإسلامية

آداب السلام

الشيخ/ندا أبو أحمد

الشيخ ندا
أبو أحمد

الموسوعة الندية في الآداب الإسلامية

آداب السلام

الشيخ/ندا أبو أحمد

تمهيد

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يهد اللهُ فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدهُ ورسولُه.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} (آل عمران: 102)

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} (النساء:1)

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} (الأحزاب :70،71)

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله ـ تعالى ـ، وخير الهدي، هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

نبض الرسالة

فضل إفشاء السلام وبذله:

1- بذل السلام من خير أعمال الإسلام.

2- بذل السلام من حَقِيقَةِ الْإِيمَان، وسبب للمحبة والألفة بين المسلمين.

3- إفشاء السلام سبب لإغاظة الكفار، والمشركين، وأعداء الدين.

4- بذل السلام سبب لحفظ الله للعبد ورعايته له.

5- إفشاء السلام سبب لعلو شأن المسلمين.

6- إفشاء السلام من أسباب السلامة.

7- بذل السلام سبيل للفوز برحمة الله.

8- بذل السلام سبب للبركة.

9- بذل السلام من موجباتِ المغفرةِ.

10- بذل السلام سبيل لتحصيل الحسنات.

11- بذل السلام سبب لرفع الدرجات.

12- بذل السلام سبب لدخول الجنة.

13- بذل السلام سبب لسكنى الغرف في الجنة.

آداب السلام:

الأدب الأول: إفشاء السلام بين المسلمين طاعة لله ولرسوله ﷺ.

الأدب الثاني: السلام على من يعرف ومن لا يعرف.

الأدب الثالث: إذا التقى رجلان كان خيرهما الذي يبدأ بالسلام.

الأدب الرابع: خيرُ المتخاصمين من يبدأ بالسلام.

الأدب الخامس: الإتيان بأفضل صيغة للسلام، وكذلك في الرد على السلام.

الأدب السادس: يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد.

الأدب السابع: يسلم الصغير على الكبير، والقليل على الكثير.

الأدب الثامن: يجزئ عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم، ويجزئ عن الجلوس أن يرد أحدهم.

الأدب التاسع: البدء بالسلام قبل الكلام.

الأدب العاشر: إذا دخل على قوم بالليل يسلم بصوت منخفض.

الأدب الحادي عشر: إذا سلم ولم يُسمِع سلامه، أعاد السلام ثلاثًا.

الأدب الثاني عشر: أن يُلقي السلام عند دخول المجلس، وعند القيام منه.

الأدب الثالث عشر: إذا جلس في الطريق فليعطي الطريق حقه من رد السلام.

الأدب الرابع عشر: عند إلقاء السلام لا يقل: عليك السلام، أو عليكم السلام.

الأدب الخامس عشر: طلاقة الوجه مع السلام عند اللقاء.

الأدب السادس عشر: المصافحةُ مع السَّلام عند اللقاء.

الأدب السابع عشر: إذا سلم على أخيه وفرق بينهما شيءٌ ثم لقيه فليسلم عليه.

الأدب الثامن عشر: كثرة السلام على النبي ﷺ.

الأدب التاسع عشر: إذا دخل البيت فليسلم على من في البيت.

الأدب العشرون: إذا دخل المسجد لا يسلم حتى يصلي تحية المسجد.

الأدب الحادي والعشرون: من كان في صلاة فألقي عليه السلام رد بالإشارة.

الأدب الثاني والعشرون: يستحب السلام على الصبيان.

الأدب الثالث والعشرون: يجوز تسليم الرجال على النساء أو العكس دون مصافحة.

الأدب الرابع والعشرون: يستحب السلام على أهل القبور إذا مر بهم.

الأدب الخامس والعشرون: عدم السلام على من يقضي حاجته.

الأدب السادس والعشرون: عدم السلام على أهل المعاصي، وترك رد السلام عليهم.

الأدب السابع والعشرون: عدم ابتداء أهل الكتاب بالسلام.

الأدب الثامن والعشرون: تعليم آداب السلام لمن لا يعرفها.

الأدب التاسع والعشرون: تبليغ السلام لشخص عن طريق شخص آخر.

الأدب الثلاثون والأخير: رد السلام، ويكون بأفضل الصيغ.

وقبل الحديث عن آداب السلام لنا وقفة مع فضل إلقاء السلام وإفشائه.

- السلام من أسماء الله الحسنى، **قال تعالى: {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ} (الحشر:23)**

وأخرج البخاري في الأدب المفرد والبزار والطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله:" السلامُ اسمٌ من أسماءِ اللهِ وضَعَهُ اللهُ في الأرضِ، فأفْشُوهُ بينَكمْ...".

- والجنة دار السلام، **قال تعالى: {وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ} (يونس:25)**

وقيل: "سميت بهذا الاسم لأمور منها: أنها دار السلامة من كل بلية وكل آفة، وكل مكروه".

وقيل: "سميت بهذا: لأن الله تعالى من أسمائه **"السلام"**، والجَنَّة هي داره". **كما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري، حيث قال الحبيب النبي ﷺ:" فأستأذن على ربي في داره "**؛ ولهذا سميت بدار السلام.

- والسلام هو شعار أهل الجَنَّة حيث تحيتهم السلام، وتستقبلهم الملائكة بالسلام، والله تعالى يسلم عليهم، وكلامهم سلام، سالم من اللغو والفُحْش، **قال تعالى: {وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ} (إبراهيم:23)**

وقال تعالى: {وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (23) سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ} (الرعد:23،24)

وقال تعالى: {لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا} (مريم:62)

وقال تعالى: {تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ} (الأحزاب:44)

وقال تعالى: {لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ (57) سَلَامٌ قَوْلًا مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ} (يس:57،58)

وقال تعالى: {حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ} (الزمر:73)

وقال تعالى: {لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا (25) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا} (الواقعة:25،26)

وقال تعالى عن ليلة القدر: {سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ} (القدر:5) قيل: سلام من الشر كله، فلا يكون فيها إلا السلامة، وقيل: تنزل الملائكة في هذه الليلة تسلم على أهل الإيمان، وقيل: لا يستطيع الشيطان أن يمسَّ أحدًا فيها بسوء، وقيل غير ذلك.

والسلام تحية أهل الإسلام في الدنيا، وهو طريق المحبة والتعارف بين المسلمين، ومَن حافظ عليه حاز فضل الاتباع، وكلما زادت كلمات السلام؛ زادت حسناته، والسلام من حقوق الأُخوَّة الإيمانية.

فضل إفشاء السلام وبذله

1- بذل السلام من خير أعمال الإسلام:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرو- رَضِيَ اللهُ عَنْهمَا- أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أيُّ الإسْلامِ خَيْرٌ؟ قال:" تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأ السَّلامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ ".

2- بذل السلام من حَقِيقَةِ الْإِيمَان، وسبب للمحبة والألفة بين المسلمين:

إلقاءُ السَّلامِ وإفشاؤه مِن الشَّعائرِ الدِّينيَّةِ الَّتي رغَّب فيها الإسلامُ، وحَثَّ عليها الشَّرعُ الحَنيفُ؛ وذلك لِما فيها مِن نَشرِ المحبَّةِ والأُلفَةِ والمودة والتآلف بينَ النَّاسِ.

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" لا تَدْخُلُونَ الجَنَّةَ حتَّى تُؤْمِنُوا[1]، ولا تُؤْمِنُوا حتَّى تَحابُّوا[2]، أوَلا أدُلُّكُمْ علَى شيءٍ إذا فَعَلْتُمُوهُ تَحابَبْتُمْ؟ أفْشُوا[3] السَّلامَ بيْنَكُمْ".

وأخرج البخاري في الأدب المفرد من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" والذي نَفسي بيدِهِ ! لا تَدْخُلوا الجنةَ حتى تُسْلِمُوا، ولا تُسْلِمُوا حتى تَحابُّوا، أَفْشُوا السلامَ تَحابُّوا، وإيَّاكُمْ والبُغْضَةَ؛ فإنَّها هيَ الحالِقَةُ، لا أَقُولُ لَكُمْ: تَحْلِقُ الشَّعْرَ، ولكنْ تَحْلِقُ الدِّينَ ". (صحيح الأدب المفرد: 197)

وأخرج الحاكم من حديث أبي موسى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" أَفْشُوا السلامَ تَحابُّوا ". (صحيح الجامع:1086)

وقال عمر بن الخطاب ﷺ:" ثلاثٌ يُصْفِين لك وُدَّ أخيك: أن تسلم عليه إذا لقيته، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب أسمائه إليه ".

قال الإمام النووي-رحمه الله-:" والسلام أول أسباب التآلف، ومفتاح استجلاب المودة، وفي إفشائه تمكن ألفة المسلمين بعضهم لبعض، وإظهار شعارهم المميز لهم من غيرهم من أهل الملل، مع ما فيه من رياضة النفس، ولزوم التواضع وإعظام حرمات المسلمين. اهـ

---

1 – أَيْ: إِيمَانًا كَامِلًا (تحفة الأحوذي :6/ 302)

2 – "وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا"، –أَيْ: لَا يَكْمُل إِيمَانكُمْ، وَلَا يَصْلُح حَالُكُمْ فِي الْإِيمَانِ حَتَّى يُحِبَّ كُلّ مِنْكُمْ صَاحِبَهُ. (شرح النووي: 1/ 143).

3 – أفشوا: من الإفشاء؛ وهو الإشاعة والإكثار، أي: أظهروه.

وقال الحافظ ابن حجر–رحمه الله–:" بذل السلام يتضمن مكارم الاخلاق، والتواضع، وعدم الاحتقار، ويحصل به التآلف والتحابب. اهـ

ولله در القائل:

قد يمكثُ الناسُ دهرًا ليسَ بينهمُ ودٌّ فـيزرعــهُ التسليمُ واللُّطْــفُ

3- إفشاء السلام سبب لإغاظة الكفار، والمشركين، وأعداء الدين:

فقد أخرج ابن ماجه عَنْ عَائِشَةَ –رضي الله عنها– قالت: قَالَ رسول الله ﷺ:" مَا حَسَدَتْكُمْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ مَا حَسَدَتْكُمْ عَلَى السَّلَامِ وَالتَّأْمِينِ". (صحيح الجامع: 5613)

– وفي رواية:" إنَّ اليهودَ قومُ حسدٍ، وإنهم لا يحسدونَنا على شيءٍ كما يحسدونا على السلامِ، وعلى " آمين ". (السلسلة الصحيحة: 691)

وإغاظة المشركين مطلب شرعي، قال تعالى: {مَا كَانَ لأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلا نَصَبٌ وَلا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلا إِلا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ} (التوبة: 120)

4- بذل السلام سبب لحفظ الله للعبد ورعايته له:

– أخرج أبو داود والبخاري في الأدب المفرد من حديث أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" ثلاثةٌ كلُّهم ضامنٌ[1] علَى اللهِ عزَّ وجلَّ: رجلٌ خرج غازيًا في سبيلِ اللهِ فهو ضامنٌ علَى اللهِ حتَّى يتوفَّاه فيدخِلَه الجنَّةَ أو يردَّه بما نال من أجرٍ وغنيمةٍ، ورجلٌ راحَ إلى المسجدِ فهو ضامنٌ علَى اللهِ حتَّى يتوفَّاه فيدخلَهُ الجنَّةَ أو يردَّه بما نال من أجرٍ وغنيمةٍ، ورجلٌ دخل بيتَه بسلامٍ فهو ضامنٌ علَى اللَّهِ عزَّ وجلَّ ". (صحيح أبي داود: 2494) (صحيح الجامع:3053)

– وفي رواية:" ثلاثةٌ كلُّهم ضامنٌ علَى اللَّهِ إن عاشَ رزقَ وَكُفيَ وإن ماتَ أدخلَهُ اللَّهُ الجنَّةَ: مَن دخلَ بيتَهُ فسلَّمَ فَهوَ ضامنٌ على اللَّهِ، ومَن خرجَ إلى المسجِدِ فَهوَ ضامنٌ علَى اللَّهِ، ومَن خرجَ في سبيلِ اللَّهِ فَهوَ ضامنٌ على اللَّهِ ".

5- إفشاء السلام سبب لعلو شأن المسلمين:

فقد أخرج الطبراني من حديث أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" أَفْشُوا السَّلَامَ كَيْ تَعْلُوا ". (صحيح الجامع:1088)

---

1 – فِي ضَمَانِ اللَّهِ: أي في كلائه وحفظه ورعايته (أفاده المناوي–رحمه الله–).

قال المناوي–رحمه الله– في فيض القدير:30/2":" أي يرتفع شأنكم؛ فإنكم إذا أفشيتموه تحابتم فاجتمعت كلمتكم، فقهرتم عدوكم وعلوتم عليه. وقيل: أراد الرفعة عند الله ".

6- إفشاء السلام من أسباب السلامة:

والأمن والأمان، والسلامة والسلام في إفشاء السلام.

فقد أخرج ابن حبان في صحيحه والبخاري في الأدب المفرد عن البراء بن عازب ﷺ عن رسول الله ﷺ قال:" أَفْشُوا السَّلاَمَ تَسْلَمُوا ". (الصحيحة :1493) (صحيح الجامع:1087)

وأخرجه الإمام أحمد بلفظ:" أفشوا السلام تسلموا، والأشرة شر". (صحيح الترغيب والترهيب :2696)

قال المناوي–رحمه الله–في فيض القدير:22/2":"أفشوا السلام" بينكم" تسلموا"؛ من التنافر، والتقاطع، وتدوم لكم المودة، وتجمع القلوب، وتزول الضغائن والحروب، فأخبر المصطفي ﷺ أن السلام يبعث على التحابب، وينفي التقاطع ". اهـ

7- بذل السلام سبيل للفوز برحمة الله:

والبادئُ بالسلام أولى الناس بالله، وأقربُهم إلى رحمته، وأعلاهُم منزلة.

– فقد أخرج أبو داود والترمذي عن أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللهِ مَنْ بَدأَهُمْ بالسَّلامِ ". (صحيح الجامع: 2011– 6121) (الصحيحة :3382).

وقوله ﷺ:"أَوْلَى النَّاسِ بالله": معناه: أطوعهم لله، كما في بعض الروايات.

وقال الطيبي–رحمه الله–: أَيْ: أَقْرَبُ الْمُتَلَاقِيَيْنِ إِلَى رَحْمَةِ اللهِ مَنْ بَدَأَ بِالسَّلَامِ ". **(انظر عون المعبود: 70/4) (تحفة الأحوذي: 6/ 495)**

– وفي رواية:" قيلَ يا رسولَ اللَّهِ! الرَّجُلانِ يلتقيانِ، أيُّهما يبدأُ بالسَّلامِ؟ فقالَ: أَوْلاَهُما باللهِ ". (صَحِيح التَّرْغِيبِ :2703)

– ورواه الإمام أحمد بلفظ:" مَن بَدَأَ بالسَّلامِ فهو أَولى باللهِ وبرَسولِه ".

وقوله ﷺ:" أَوْلاهما باللهِ ": أي: مَن بدَأ مِنهما بالسَّلامِ فهو أقرَبُ إلى اللهِ تعالى، وأقرَبُ إلى الفوزِ برحمته. كما مر بنا كلام الطيبي –رحمه الله–.

8- بذل السلام سبب للبركة:

فقد أخرج الترمذي من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" يَا بُنَيَّ، إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ؛ يَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ ".

9- بذل السلام من موجباتِ المغفرة:

أخرج الطبراني في الكبير عَنْ هَانِئِ بْنِ يَزِيدَ ﷺ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! دُلَّنِي عَلَى عَمِلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، قَالَ:" إِنَّ مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ، بَذْلَ السَّلَامِ، وَحُسْنَ الْكَلَامِ ". (السلسلة الصحيحة: 1035) (صحيح الجامع: 2232)

والمقصودُ ببَذْلِ السَّلامِ هو إظْهارُه وتَعميمُه، ونَشْرُه، والإكْثارُ منه بيْنَ أهلِ الإسلامِ، لكُلِّ خاصٍّ وعامٍّ، وهو طريقٌ مُوصِلٌ للمحبَّةِ بيْنَ المسلِمين، والسَّلامُ هو التَّحيَّةُ المبارَكةُ في هذه الأُمَّةِ.

10- بذل السلام سبيل لتحصيل الحسنات:

فقد أخرج أبو داود والنسائي والترمذي من حديث عمران بن حصين ﷺ قال: جاء رجلٌ إلى النبيّ ﷺ فقال: السلامُ عليكم، فردَّ عليه السلامَ، ثم جلس فقال النبيُّ ﷺ:" عشْرٌ ". ثم جاء آخرُ فقال: السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ، فردَّ عليه، فجلس، فقال:" عشرون ". ثم جاء آخرُ فقال: السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه، فردَّ عليه، فجلس، فقال:" ثلاثون ". (صحيح أبي داود: 5195) (صحيح الترغيب والترهيب:2710)

- وفي رواية: أن رجلًا أتى النبي ﷺ، فقال: السلام عليك، ثم قال:" وعليكم السلام"، ثم قعد، فقال: " عشر"، ثم سلم عليه مرة أخرى رجل آخر، فقال: السلام عليك ورحمة الله، ثم قعد فرد عليه، وقال:" عشرون"، ثم سلم عليه آخر، فقال: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، ثم قعد، فرد عليه، ثم قال:" ثلاثون".

وأخرج الطبراني بسند صحيح عن سهل بن حنيف ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" من قال:" السلامُ عليكم"، كُتِبَتْ له عشرُ حسناتٍ، ومن قال:" السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ "، كُتِبت له عشرون حسنةً ، ومن قال:" السلامُ عليكم ورحمةُ الله وبركاتُه " كُتِبَتْ له ثلاثونَ حسنةً . (صحيح الترغيب والترهيب: 2711)

تنبيه: هناك مَثل فاسد يردده بعض الجهال يقولون: كتر السلام يقل المعرفة.

وهذا قول خاطئ لا يجب أن يتفوَّه به مسلم، فالشارع الحكيم حضَّ على إفشاء السلام؛ لأنه مفتاح الحب والمودة بين الناس، كما أخبر بهذا الحبيب النبي ﷺ ، بالإضافة إلى أن **هذه الكلمة تصطدم تمامًا مع كلام**

النبي ﷺ. ففي الحديث الذي أخرجه أبو داود وابن ماجه من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:" إذا لقي أحدكم أخاه فليُسَلِّم عليه، فإن حالت بينهما شجرة أو حائط أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه ". (صحيح الجامع: 789)، (السلسلة الصحيحة: 186)

فهم يقولون:" كتر السلام يقل المعرفة "، ونحن نقول:" كتر السلام يزيد في الحسنات "، وينشر الحب والمودة بين الناس، وسبيل دخول الجنة.

11- بذل السلام سبب لرفع الدرجات:

فقد أَخْرَجَ الإمام أَحْمَدُ والتِّرْمِذِيُّ عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ –رضي الله عنهما– قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

" أتانِي اللَّيْلَةَ رَبِّي في أَحْسَنِ صُورَةٍ أَحْسَبُهُ قالَ: في المَنامِ فَقالَ: يا مُحَمَّدُ"، هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلَأُ الأعْلى؟ قُلْتُ: لا، فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتّى وجَدْتُ بَرْدَها بَيْنَ ثَدْيَيَّ –أوْ قالَ: في نَحْرِي– فَعَلِمْتُ ما في السَّماواتِ وما في الأرْضِ، ثُمَّ قالَ: يا مُحَمَّدُ هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلاءُ الأعْلى؟ قُلْتُ: نَعَمْ، في الكَفّاراتِ، والكَفّاراتُ المُكْثُ في المَساجِدِ بَعْدَ الصَّلَواتِ، والمَشْيُ عَلى الأقْدامِ إلى الجَماعاتِ، وإسْباغُ الوُضُوءِ في المَكارِهِ، ومَن فَعَلَ ذَلِكَ عاشَ بِخَيْرٍ ومات بِخَيْرٍ وكانَ مِن خَطِيئَتِهِ كَيَوْمَ ولَدَتْهُ أُمُّهُ. وقُلْ يا مُحَمَّدُ إذا صَلَّيْتَ: اللَّهُمَّ إنِّي أسْألُكَ فِعْلَ الخَيْراتِ وتَرْكَ المُنْكَراتِ وحُبَّ المَساكِينِ، وإذا أرَدْتَ بِعِبادِكَ فِتْنَةً فاقْبِضْنِي إلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ، قالَ: والدَّرَجاتُ: إفْشاءُ السَّلامِ، وإطْعامُ الطَّعامِ، والصَّلاةُ بِاللَّيْلِ والنّاسُ نِيامٌ ". (صحيح الترمذي: 3233) (السلسلة الصحيحة:3169)

وأخرج البخاري في الأدب المفرد والبزار والطبراني في المعجم الكبير من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" السلامُ اسمٌ من أسماءِ اللهِ[1] وضَعَهُ اللهُ في الأرضِ[2]، فأفْشُوهُ بينَكمْ[3]، فإنَّ الرجلَ المسلمَ إذا مَرَّ بقومٍ فسلَّمَ عليهم، فردُّوا عليه؛ كان لهُ عليهم فضلُ درجةٍ بتذكيرِهِ إيَّاهُمُ السلامَ، فإنْ لَمْ يرُدُّوا عليه رَدَّ عليه مَنْ هوَ خيرٌ مِنهمْ وأطْيبُ[4] ". (الصحيحة: 184) (صحيح الجامع: 3697) (صحيح الأدب المفرد:764)

---

1 – السَّلامُ اسْمٌ من أسْماءِ اللهِ: ومعناه: الذي سَلِمَ مِن كُلِّ عَيْبٍ وَنَقْصٍ، ومن الشَّريكِ والنِّدِّ.

2 – وَضَعَه اللهُ في الأرْضِ: أي: أمَرَكم به وعلَّمَكم لفْظَه.

3 – فأفْشوه بينكم: أي: انْشُروه بينكم بالتَّسْليمِ وغَيْرِه، وأظْهِروه، فإنَّ في إظهارِه أمانًا وتَواصُلًا بين أصْحابِه والعامِلينَ به.

4 – رَدَّ عليه مَنْ هو خَيْرٌ منهم وأطْيَبُ: والمرادُ بهم الملائِكَةُ الكرامُ.

قال ابن حبان–رحمه الله–:" والبادئ بالسلام بين حسنتين؛ أحدهما: تفضيل الله عز وجل إياه على المسلَّم عليه بفضل درجة، لتذكيره إياهم بالسلام، وبين رَدِّ الملائكة عليه عند غفلتهم عن الرد. اهـ **(روضة العقلاء لابن حبان)**

12- بذل السلام سبب لدخول الجنة:

وأخرج الترمذي وابن ماجه من حديث عبد الله بن عمرو–رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ: " اعْبُدُوا الرَّحْمَنَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَأَفْشُوا السَّلَامَ، تَدْخُلُوا الجَنَّةَ بِسَلَامٍ ". (صحيح الترمذي: 1855) (صحيح الجامع:1041)

وأخرج الطبراني وابن حبان في صحيحه عن أبي شريح العدوي خويلد بن عمرو ﷺ قال: يا رسولَ اللهِ! أَخبِرْني بشيء يوجب لي الجنةَ؟ قال:" طِيبُ الكلامِ، وبذلُ السلامِ، وإطعامُ الطعامِ ". (صحيح الترغيب: 2699)

وأخرج الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن الحارث ﷺ قال: قال رسول الله:" أطعموا الطعام وأفشوا السلام تورثوا الجنان ". (السلسلة الصحيحة:1466)

وأخرج الإمام أحمد وابن حبان عن أبي هريرة ﷺ قال: قلت يَا رَسُولَ اللهِ! أَنْبِئْنِي عَنْ أَمْرٍ إِذَا أَخَذْتُ بِهِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، قَالَ:" أَفْشِ السَّلَامَ، وَأَطْعِمْ الطَّعَامَ، وَصِلْ الْأَرْحَامَ، وَقُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، ثُمَّ ادْخُلْ الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ ". (السلسلة الصحيحة: ٥٦٩) (صحيح الجامع: 1019–1085)

وأخرج البخاري من حديث عبد الله بن عمرو–رضي الله عنهما– قالَ: قال رَسولُ اللَّهِ ﷺ:" أرْبَعُونَ خَصْلَةً، أعْلَاهُنَّ مَنِيحَةُ العَنْزِ[1]، ما مِن عَامِلٍ يَعْمَلُ بخَصْلَةٍ منها رَجَاءَ ثَوَابِهَا، وتَصْدِيقَ مَوْعُودِهَا؛ إلَّا أدْخَلَهُ اللَّهُ بهَا الجَنَّةَ. قالَ حَسَّانُ: فَعَدَدْنَا ما دُونَ مَنِيحَةِ العَنْزِ، مِن رَدِّ السَّلَامِ، وتَشْمِيتِ العَاطِسِ، وإمَاطَةِ الأذَى عَنِ الطَّرِيقِ، ونَحْوِهِ؛ فَما اسْتَطَعْنَا أنْ نَبْلُغَ خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً ".

13- بذل السلام سبب لسكنى الغرف في الجنة:

فقد أخرج الإمام أحمد وابن حبان والطبراني من حديث عبد الله بن عمرو–رضي الله عنهما–قال: قال رسول الله ﷺ:" إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا، وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا، أعدَّها اللهُ لِمَنْ أطعم الطَّعامَ، وأفشى السَّلامَ، وصلَّى بالليلِ والنَّاسُ نيامٌ ". (حسنه الألباني في المشكاة:4644)

وهذه الغرف في أعالي الجنان

1- مَنِيحَةُ العَنْزِ، أي: العطيَّةُ مِن لَبَنِ أُنثى الماعزِ، أو هي: الشَّاةُ ذَاتُ اللَّبَنِ تُعطَى لشخص لِيُنتَفَعَ بِلَبَنِها، ثُمَّ تُرَدُّ إلى أصحابِها بعد ذلك.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث سهل بن سعد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إن أهل الجنة ليتراءون الغرفة في الجنة، كما تراءون الكوكب في السماء ".

– وفي رواية عند البخاري ومسلم والترمذي واللفظ له من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم ".

آداب السلام

وقبل الحديث عن آداب السلام فلا بد أن نعلم أن الإسلام قد أوجب للمسلم على إخوانه حقوقًا، وألزمهم القيام بها، وهذه الحقوق توثق الروابط بين أفراد المجتمع، وتقوي بينهم العلاقات، ومن هذه الحقوق: أنه إذا لقيه أن يسلم عليه، وهذا من حق المسلم على أخيه المسلم. **كما جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ"، قِيلَ مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:" إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَسَمِّتْهُ[1]، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ ".**

وعند البخاري ومسلم من حديث أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: سمعت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ[2]".

وبذل السلام له آداب ينبغي أن نحرص عليها.

الأدب الأول: إفشاء السلام بين المسلمين طاعة لله ولرسوله ﷺ:

أخرج البخاري ومسلم البراء بن عازب ﷺ قال: أَمَرَنَا رَسولُ اللَّهِ ﷺ بسَبْعٍ ونَهَانَا عن سَبْعٍ: أَمَرَنَا بعِيَادَةِ المَرِيضِ، واتِّبَاعِ الجِنَازَةِ، وتَشْمِيتِ العَاطِسِ، وإجَابَةِ الدَّاعِي، وإفْشَاءِ السَّلَامِ، ونَصْرِ المَظْلُومِ، وإبْرَارِ المُقْسِمِ، ونَهَانَا عن خَوَاتِيمِ الذَّهَبِ، وعَنِ الشُّرْبِ في الفِضَّةِ، أوْ قَالَ: آنِيَةِ الفِضَّةِ، وعَنِ المَيَاثِرِ[3] والقَسِّيِّ[4]، وعَنْ لُبْسِ الحَرِيرِ والدِّيبَاجِ والإسْتَبْرَقِ.

وأخرج الترمذي وابن ماجه من حديث عبد الله بن سلام ﷺ قال:" لَمَّا قدمَ النَّبيُّ ﷺ المدينةَ، انجَفلَ النَّاسُ[5] قبلَهُ، وقيلَ: قد قدمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، قد قدمَ رسولُ اللَّهِ، قد قدمَ رسولُ اللَّهِ، فَجِئْتُ في النَّاسِ، لأنظرَ، فلمَّا تبيَّنتُ وجهَهُ، عرفتُ أنَّ وجهَهُ ليسَ بوَجهِ كذَّابٍ، فَكانَ أوَّلُ شيءٍ سَمِعْتُهُ تَكَلَّمَ بِهِ،

1- قال ابن القيم- رحمه الله- في مفتاح دار السعادة ص: 618":" يقال شمته إذا قال له: يرحمك الله وسمته بالمعجمة والمهملة وبهما روى الحديث، فأما التسميت بالمهملة فهو تفعيل من السمت الذي يراد به حسن الهيئة، والوقار فيقال: لفلان سمت حسن فمعنى سمت العاطس، وقرته، وأكرمته وتأدبت معه بأدب الله ورسوله في الدعاء له، لا بأخلاق أهل الجاهلية من الدعاء عليه والتطير به، والتشاؤم منه، وقيل سمته دعا له أن يعيده الله إلى سمته قبل العطاس من السكون، والوقار، وطمأنينة الأعضاء فإن في العطاس من انزعاج الأعضاء. اهـ

2- تشميت العاطس هو أن يقول له إذا حمد الله: يرحمك الله، ثم يقول العاطس: يهديكم الله ويصلح بالكم.

3 – المَيَاثِرُ: أغشية للسروج تتخذ من حرير.

4 – القَسِّيُّ: ثياب مخططه بالحرير.

5- انجَفلَ النَّاسُ: أي أسرعوا ومضوا كلهم.

أن قالَ: يا أيُّها النَّاسُ أفشوا السَّلامَ، وأطعِموا الطَّعامَ، وصِلوا الأرحامَ، وصلُّوا باللَّيلِ والنَّاسُ نيامٌ، تدخلوا الجنَّةَ بسَلامٍ ". (صحيح ابن ماجه: 2648) (صحيح الجامع:7865)

وأخرج ابن ماجه من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْر– رَضِيَ اللهُ عَنْهمَا– قال: قال رسول الله ﷺ:" أفشوا السَّلامَ، وأطعِموا الطَّعامَ، وكونوا إخوانًا كما أمركم اللهُ ". (الصحيحة:1501) (صحيح الجامع:1089)

ومر بنا الحديث الذي أخرجه البخاري في الأدب المفرد والبزار والطبراني من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" السلامُ اسمٌ من أسماءِ اللهِ وضَعَهُ اللهُ في الأرضِ، فأفْشُوهُ بينَكمْ....الحديث ".

وكان السلف الكرام حريصون كل الحرص على هذا الهدي ونشره.

فقد أخرج الإمام مالك في الموطأ عن الطُّفَيْلِ بن أُبَيّ بْنِ كَعْبٍ أنه كان يأتي عبد الله بن عمر–رضي الله عنهما–، فيَغْدُو[1] معه إلى السوق، قال: فإذا غَدَوْنَا إلى السوق، لم يَمُرَّ عبد الله على سَقَّاطٍ[2] ولا صاحب بَيْعَةٍ[3]، ولا مسكينٍ[4]، ولا أحد إلا سَلَّمَ عليه، قال الطُفيل: فجئت عبد الله بن عمر يوما، فَاسْتَتْبَعَنِي[5] إلى السُّوقِ، فقلتُ له: ما تصنع بالسوق، وأنت لا تَقِف على البيع، ولا تسأل عن السِّلَعِ[6]، ولا تَسُومُ[7] بها، ولا تجلس في مجالس السوق؟ وأقول: اجلس بنا هاهنا نَتَحَدَثُ، فقال: يا أبا بَطْنٍ –وكان الطُّفَيْلُ ذا بَطْنٍ– إنما نَغْدُو مِن أجْلِ السَّلامِ، فنُسَلِّمُ على من لَقِيْنَاهُ ".

وقال ابن عمر–رضي الله عنهما–:" إني لأخرج ومالي حاجةٌ إلا أن أُسلِّم على الناس، ويُسلمون عليَّ ". (سير أعلام النبلاء:3/221)

وقال أبو عمر الندبي: خرجت مع ابن عمرو–رضي الله عنهما– فما لقي صغيرًا، ولا كبيرًا، إلا سلم عليه ". (المصدر السابق)

---

1 – يغدو: الذهاب ما بين صلاة الفجر إلى طلوع الشمس، ثم توسع به فاستعمل في الذهاب في أي وقت.

2 – سَقَّاط: هو الذي يبيع سقط المتاع، وهو: رديئه وحقيره.

3 – بيعة: المراد به: البيعة النفيسة.

4 – مسكين: أي: ذي حاجة.

5 – استتبعني: طلب مني أن أتبعه.

6 – السلع: ما يعرض للبيع.

7 – لا تسوم: من المساومة، وهي: المجاذبة بين البائع والمشتري على السلعة وفصْل ثمنها.

وهكذا ينبغي نشر السلام وإفشاؤه بين الناس وذلك لأمور؛ منها:

أ– طاعة للنبي ﷺ وعملًا بوصيته؛ **حيث قال في الحديث السابق:" إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ".** وهذا حق المسلم على أخيه المسلم.

ب– لتحصيل الأجر والثواب الحاصل ببذل وإفشاء السلام، كما مر بنا في فضل السلام.

جـ – إفشاء السلام يورث المحبة والتآلف بين المسلمين، كما قال البشير النذير في الحديث السابق:

" أَوَلا أَدُلُّكُمْ علَى شيءٍ إذا فَعَلْتُمُوهُ تَحابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلامَ بيْنَكُمْ ".

د– إفشاء السلام للبراءة من صفة البخل المذمومة.

فقد أخرج الطبراني عن أبي هريرة ﷺ قَالَ: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِنَّ أَعْجَزَ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الدُّعَاءِ، وإِنَّ أَبْخَلَ النَّاسِ مَنْ بَخِلَ بِالسَّلَامِ ". (الصحيحة:601) (صحيح الجامع:1044)

وقال رسول الله ﷺ:" أَسْرَقُ الناسِ الَّذي يَسرِقُ صلاتَهُ: لا يُتِمُّ رُكوعَهَا ولا سُجودَها، وأَبْخلُ الناسِ مَنْ بَخِلَ بِالسلامِ ". (رواه الطبراني في معاجمه الثلاثة عن عبد الله بن مُغْفَلٍ) (صحيح الجامع 966)

وقال أبو هريرة ﷺ:" إنَّ أبخَلَ النَّاسِ مَن بخِل بالسَّلامِ، وأعجَزَ النَّاسِ مَن عجَز عَنِ الدُّعاء ". (صحيح الجامع: 1519) (الصحيحة:٦٠١)

الأدب الثاني: السلام على من يعرف ومن لا يعرف:

أخرج البخاري ومسلم من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرو– رَضِيَ اللهُ عَنْهمَا– أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أيُّ الإسْلامِ خَيْرٌ؟ قال:" تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ ".

قال الحافظ ابن حجر–رحمه الله–:" وفي الحديث من الفوائد: أنه لو ترك السلام على من لم يعرف احتمل أن يظهر أنه من معارفه، فقد يوقعه في الاستيحاش منه. **ثم قال:**" إن عرف أنه مسلم فذاك، وإلا فلو سلم احتياطًا لم يمتنع، حتى يعلم أنه كافر ". اهـ

وقال ابن بطال–رحمه الله– في مشروعية السلام على غير المعرفة:" استفتاح المخاطبة بالسلام للتأنيس ليكون المؤمنون كلهم إخوة، فلا يستوحش أحدٌ من أحدٍ، وفي التخصيص ما قد يوقع في الاستيحاش ويشبه صدود المتهاجرين المنهي عنه ". اهـ

وإلقاء السلام فيه لطيفة أخرى وهو أنه يتضمن رفع التقاطع والتهاجر والشحناء، وفساد ذات البين؛ التي هي الحالقة، وأن سلامه لله لا يتبع فيه هواه، ولا يخص أصحابه وأحبابه به.

وَقَدْ ذَكَرَ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ الله فِي صَحِيحه عَنْ عَمَّار بْن يَاسِر ﷺ أَنَّهُ قَالَ:" ثَلَاثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فَقَدْ جَمَعَ الْإِيمَان: الْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسك، وَبَذْل السَّلَام لِلْعَالَمِ، وَالْإِنْفَاق مِنْ الْإِقْتَار".

قال الإمام النووي–رحمه الله في" شرحه على مسلم:143/1"–: وَبَذْلُ السَّلَام لِلْعَالِمِ، وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ، وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ، كُلُّهَا بِمَعْنَى وَاحِد.

تنبيه:

السلام على المعرفة فقط؛ علامة من علامات الساعة:

فقد أخرج الإمام أحمد وابن خزيمة عن أبي الجعد قال :" لقى عبدَ الله بن مسعود رجلٌ، فقال: السلام عليك يا بن مسعود، فقال عبد الله: صدق اللهُ ورسولهُ، سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: إن من أشراط الساعة، أن يمرَّ الرجلُ فى المسجد لا يُصلِّي فيه ركعتين، وألا يسلم الرجل إلا على مَنْ يعرف ". (السلسلة الصحيحة: 648)

– وفي رواية:" إِنَّ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ تَسْلِيمَ الْخَاصَّةِ ...". (السلسلة الصحيحة:647)

– وفى رواية عند أحمد عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُسَلِّمَ الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ لاَ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِلاَّ لِلْمَعْرِفَةِ ". (قال أحمد شاكر: إسناده صحيح).

وعند الإمام أحمد أيضًا:" إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ إِذَا كَانَتِ التَّحِيَّةُ عَلَى الْمَعْرِفَةِ ".

وعند الطبراني:" لا تكون الساعة حتى يكونَ السلامُ على المعرفة ".

الأدب الثالث: إذا التقى رجلان كان خيرهما الذي يبدأ بالسلام:

– فقد أخرج أبو داود والترمذي عن أبي أُمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللهِ مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلامِ ". (الصحيحة: 3382) (صحيح الجامع: 2011)

وقوله ﷺ:"أَوْلَى النَّاسِ بِالله": قال الطيبي–رحمه الله–: أي أقرب الناس من المتلاقيين إلى رحمة الله من بدأ بالسلام.

– وفي رواية:" قيلَ يا رسولَ اللَّهِ! الرَّجُلانِ يلتقيانِ، أيُّهما يبدأُ بالسَّلامِ؟ فقالَ: أَوْلاَهُمَا بالله ". (صححه الألباني في المشكاة: 4646)

– ورواه الإمام أحمد بلفظ:" مَن بَدَأَ بالسَّلامِ فهو أَولى باللهِ وبرَسولِه ".

وقوله ﷺ:" أَوْلاهما بالله ": أي: مَن بدَأ مِنهما بالسَّلامِ فهو أقرَبُ إلى اللهِ تعالى، وأقرَبُ إلى الفوزِ برحمته. كما مر بنا كلام الطيبي –رحمه الله–.

وأخرج البخاري في الأدب المفرد عن ابن عمر–رضي الله عنهما– أن الأغر– وهو رجل من مزينة، وكانت له صحبة مع النبي ﷺ– كانت له أوسق من تمر على رجل من بني عمرو بن عوف، اختلف إليه مرارًا، قال: فجئت إلى النبي ﷺ، فأرسل معي أبا بكر الصديق ﷺ، قال: فكل من لقينا سلموا

علينا، فقال أبو بكر ﷺ: ألا ترى الناس يبدأونك بالسلام فيكون لهم الأجر؟ ابدأهم بالسلام يكن لك الأجر ".

وَأَخْرَجَه الطَّبَرَانِيُّ فِي الكبير بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ الْأَغَرِّ الْمُزَنِيّ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ لِي بِجُزْءٍ مَنْ تَمْرٍ عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَمَطَلَنِي بِهِ، فَكَلَّمْتُ فِيهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ:" اغْدُ مَعَهُ يَا أَبَا بَكْرٍ فَخُذْ لَهُ تَمْرَهُ"، قَالَ:" فَوَعَدَنِي أَبُو بَكْرٍ ﷺ الْمَسْجِدَ إِذَا صَلَّيْنَا الصُّبْحَ، فَوَجَدْتُهُ حَيْثُ وَعَدَنِي، فَانْطَلَقْنَا، فَكُلَّمَا رَأَى أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ مِنْ بَعِيدٍ سَلَّمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍﷺ :" أَمَا تَرَى مَا يُصِيبُ الْقَوْمُ عَلَيْكَ مِنَ الْفَضْلِ، لَا يَسْبِقُكَ إِلَى السَّلَامِ أَحَدٌ"، قَالَ:" فَكُنَّا إِذَا طَلَعَ الرَّجُلُ بَادَرْنَاهُ بِالسَّلَامِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْنَا ". (ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح: 11/ 16) (صحيح الترغيب والترهيب:2702)

الأدب الرابع: خيرُ المتخاصمين من يبدأ بالسلام:

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي أيوب الأنصاري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أخاهُ فَوْقَ ثَلاثِ لَيالٍ، يَلْتَقِيانِ فيُعْرِضُ هذا ويُعْرِضُ هذا، وخَيْرُهُما الذي يَبْدَأُ بالسَّلامِ ".

الأدب الخامس: الإتيان بأفضل صيغة للسلام، وكذلك في الرد على السلام:

قال النووي–رحمه الله– في كتابه "رياض الصالحين، باب كيفية السلام":" يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ المبْتَدِئُ بالسلام:" السلام عليكم ورحمة الله وبركاته "، فيأتي بِضَمِيرِ الجَمْعِ، وَإِنْ كَانَ المسَلَّمُ عَلَيْهِ وَاحِدًا، ويقول المجيب:" وَعَلَيْكُمْ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ، فيأتي بواو العطف في قوله: وعليكم ". اهـ

وذلك للحديث الذي أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي عن عِمْران بن حُصين ﷺ جاء رجلٌ إلى النبيّ ﷺ فقال: السلامُ عليكم، فردَّ عليه السلامَ، ثم جلس فقال النبيُّ ﷺ:" عشْرٌ ". ثم جاء آخرُ فقال: السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ، فردَّ عليه، فجلس، فقال:" عشرون ". ثم جاء آخرُ فقال: السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه، فردَّ عليه، فجلس، فقال:" ثلاثون ". (صحيح أبي داود: 5195) (صحيح الترغيب والترهيب:2710)

وأخرج الترمذي من حديث جابر بن سليم أبي جري الهجيمي ﷺ قال: قال رسول الله:"... إذا لَقِيَ الرَّجُلُ أخاهُ المُسلِمَ فَلْيَقُل: السَّلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ [وبركاتُهُ]...الحديث". (صحيح الترمذي: 2721) (صحيح الجامع: 790)

تنبيهات:

1– من ألقى السلام فقال:" السلام عليكم"، أو قال:" السلام عليكَ"، أو" سلام عليكَ"، حصل السَّلام؛ وذلك للحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:" خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ

وَجَلَّ آدَمَ على صُورَتِهِ[1]، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ، قال: اذْهَبْ فَسَلِّمْ على أُولَئِكَ- نَفَرٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٍ- فاسْتَمِعْ ما يُحَيُّونَكَ؛ فإنَّهَا تَحِيَّتُكَ، وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فقال: السَّلامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهُ، فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللَّهِ ".

2- رد السلام فأقله أن يقول:" وعليكَ السلام"، أو " وعليكم السلام"، أو" عليكم السَّلام"؛ وهذا ما رجحه النووي في الأذكار والسفاريني في غذاء الألباب، **وذلك لحديث المسيء صلاته وفيه:" ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، ارْجِعْ فَصَلِّ؛ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ". (رواه البخاري ومسلم)**

3- ولو قال المجيب للسلام:" وعليكم "؛ أجزأه؛ وهذا ما رجحه البغوي في" شرح السنة :١٢/ ٢٥٥".

4- هناك مَن استبدل هذه التحية " تحية الإسلام" بتحية أخرى كقولهم" (صباح الخير) أو (صباح النور) أو (العواف) أو (يعطيكم العافية) أو (بونجور)... وغير ذلك، **وهذا لا يجوز لأمرين:**

الأمر الأول: أنه تحية غير المسلمين، والمسلم مأمور بمخالفتهم وعدم التشبه بهم. والمحذور أن تكون هذه الألفاظ بديلة للسلام، أما إن سلَّم السلام الوارد في السنة ودعا بعد ذلك بما شاء فلا بأس.

الأمر الثاني: فوات الأجر والفضل الذي أخبرنا عنه النبي ﷺ في الأحاديث المتَقَدِّمة.

5- لا يقول: السلام على من اتبع الهدى، فإن النبي ﷺ كتبها إلى أهل الكتاب.

الأدب السادس: يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والقليل على الكثير:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى المَاشِي، والمَاشِي عَلَى القَاعِدِ، وَالقَلِيلُ عَلَى الكَثِيرِ ".

وأخرج البخاري في الأدب المفرد من حديث جابر ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى المَاشِي، والمَاشِي عَلَى القَاعِدِ، والماشيان أيهما بدأ بالسلام ". (صحيح الجامع: 8088) (الصحيحة: 1145)

أخرج الإمام أحمد والبخاري في الأدب المفرد من حديث عبد الرحمن بن شبل ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:"لِيُسَلِّمِ الراكبُ على الراجلِ، ولْيُسَلِّمِ الراجلُ على القاعِدِ، ولْيُسَلِّمِ الأقَلُّ على الأكثرِ، فمن أجاب السلامَ فهو له، ومن لم يُجِبْ فلا شيءَ له ". (الصحيحة: 2199) (صحيح الجامع: 5450)

1- على صورته: والضمير يعود لآدم –عليه السلام–، أي أن الله أوجده على الهيئة التي خلقه الله عليها، ولم ينتقل في النشأة أحوالًا، ولم يتغير في الأرحام أطوارًا، كما هو الحال في خلق بنى آدم، بل خلقه الله على صورته التي خلقه عليها كاملًا سويًا، وربما يعترض البعض على هذا التفسير، بقول النبي ﷺ في حديث آخر: "خلق الله آدم على صورة الرحمن" وأجيب عن ذلك بأن هذه الإضافة تشريف وتكريم؛ لأن الله تعالى خلقه على صورة لم يشكلها (يضاهيها) شيء من الصور في الكمال والجمال. (راجع شرح الحديث للإمام القسطلاني).

وهذا الحَديثُ يُوضِّحُ مَن الذي يَبدَأُ بالتَّحيَّةِ، ومَنِ الَّذي يرُدُّ، وهذا تَنْظيمٌ بَديعٌ للتَّحيَّةِ حتى لا يَتَكاسَلَ النَّاسُ عنها وحتى لا يَختَلِفوا أيُّهُما يَبدَأُ، ورُبَّما أدَّى ذلك إلى عَدَمِ انتِشارِها، فيقولُ النَّبيُّ ﷺ:" **لِيُسَلِّمِ الرَّاكِبُ على الرَّاجِلِ**"، أي: يَبدَأُ الرَّاكِبُ بإلْقاءِ السَّلامِ علي الماشي ثم يرُدُّ عليه الماشي السَّلامَ، وإنَّما شُرِعَ سَلامُ الرَّاكِبِ على الماشي؛ حتى لا يدخُلَ في قَلْبِ الراكِبِ شَيءٌ من الكِبْرِ والزَّهْوِ، إذا رأى أنَّه يَركَبُ وغيرَهُ فَقيرًا يَمْشي على الأرضِ، "**ولْيُسَلِّمِ الرَّاجِلُ على القاعِدِ**"، أي: يَبدَأُ الماشي بإلْقاءِ السَّلامِ على القاعِدِ ثم يرُدُّ عليه القاعِدُ السَّلامَ، وشرَعَ النَّبيُّ ﷺ للماشي أنْ يَبدَأَ بالسَّلامِ؛ لأنَّ القاعِدَ قد يَتوقَّعُ شَرًّا من الوارِدِ عليه، ويَخافُ منه، فإذا ابتَدَأَهُ بالسَّلامِ آنَسَ إليه، ولم يَأمُرِ النَّبيُّ ﷺ القاعِدَ أنْ يَبدَأَ بالسَّلامِ؛ لأنَّ القاعِدَ يَشُقُّ عليه مُراعاةُ المارِّينَ مع كَثرَتِهم، فسَقَطتِ البِدايةُ عنه، وأُمِرَ بها المارُّ لعَدَمِ المشَقَّةِ عليه؛ ولأنَّ المرادَ من السَّلامِ الأمانُ، والماشي يَخافُ الرَّاكِبَ، والقاعِدُ يَخافُ الماشيَ، فأُمِرَ بالسَّلامِ لِيَقَعَ الأمْنُ، "**ولْيُسَلِّمِ الأقَلُّ على الأكْثَرِ**"، أي: يَبدَأُ الجَماعةُ الأقَلُّ عَدَدًا بإلْقاءِ السَّلامِ على الأكْثَرِ عَدَدًا، "**فمَن أجابَ السَّلامَ فهو له**"، أي: مَن ردَّ السَّلامَ فله أجْرُ الرَّدِّ بحَسَبِ ردِّهِ، "**ومَن لم يُجِبْ فلا شَيءَ له**"، أي: مَن لم يرُدَّ فليس له أجْرٌ. **(الدرر السنية)**

الأدب السابع: يسلم الصغير على الكبير:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الكَبِيرِ، وَالمَارُّ عَلَى القَاعِدِ، وَالقَلِيلُ عَلَى الكَثِيرِ ".

فيُسلِّم القليلُ على الكثير؛ وذلك لأن حق الكثير أعظم. ويُسلِّم الصغيرُ على الكبير؛ لِحقِّ الكبير من التوقير والتكريم.

الأدب الثامن: يجزئ عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم، ويجزئ عن الجلوس أن يرد أحدهم:

وذلك للحديث الذي أخرجه أبو داود من حديث عليّ بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " يُجْزِئُ عنِ الجماعةِ إذا مرُّوا أنْ يُسَلِّمَ أحدُهم، ويُجْزِئُ عنِ الْجُلُوسِ أنْ يرُدَّ أحدُهُمْ ". (صحيح الجامع: 8023)

وفي هذا الحديثِ: يقولُ النَّبيُّ ﷺ:" **يُجْزِئُ** "، أي: يَكْفي أو يَنوبُ، "**عَنِ الجَماعةِ**"، أي: المجْموعةِ مِن النَّاسِ، "**إذا مَرُّوا** "، بأُناسٍ جُلوسٍ، "**أن يُسلِّمَ أحَدُهم**"، أي: أن يُلقِيَ السَّلامَ فردٌ واحدٌ مِن هذه المجموعةِ المارَّةِ، "**ويُجزِئُ عنِ الجُلوسِ**"، أي: ويَكْفي عن المجموعةِ الجالسةِ الذين أُلْقِيَ عليهِمُ السَّلامُ، "**أن يَرُدَّ أحدُهم**"، أي: أنْ يرُدَّ فَردٌ واحدٌ السَّلامَ على الَّذين مَرُّوا عليهِم فألْقَوْا علَيهِمُ السَّلامَ. **والمقصودُ**: أنَّه يَكْفي فردٌ واحدٌ مِن الجماعةِ لإلْقاءِ السَّلامِ، وكذلك يَكْفي فردٌ واحدٌ لرَدِّ السَّلامِ.

الأدب التاسع: البدء بالسلام قبل الكلام:

فقد أخرج ابن عدي في الكامل والديلمي في مسند الفردوس من حديث عبد الله بن عمر–رضي الله عنهما–قال: قال رسول الله ﷺ:" السلامُ قبلَ السُّؤالِ، فمَنْ بدأكُمْ بالسُّؤالِ قبلَ السلامِ فلا تُجِيبُوهُ".

(ضعفه بعض أهل العلم وصححه الألباني في صحيح الجامع: 3699، والصحيحة:816)

وأخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة، وأبو نعيم في حلية الأولياء بلفظ:" مَنْ بَدَأَ بالكلامِ قبلَ السلامِ، فلَا تُجِيبوهُ ". (صحيح الجامع: 6122) (الصحيحة: 816)

الأدب العاشر: إذا دخل على قوم بالليل يسلم بصوت منخفض:

فقد أخرج الإمام مسلم عن المقداد بن عمرو بن الأسود ﷺ قال:" أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي، وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الجَهْدِ، فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسولِ اللهِ ﷺ، فليْس أَحَدٌ منهمْ يَقْبَلُنَا، فأتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَانْطَلَقَ بنَا إلى أَهْلِهِ، فَإِذَا ثَلَاثَةُ أَعْنُزٍ، فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: احْتَلِبُوا هذا اللَّبَنَ بيْنَنَا، قالَ: فَكُنَّا نَحْتَلِبُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إنْسَانٍ مِنَّا نَصِيبَهُ، وَنَرْفَعُ للنَّبِيِّ ﷺ نَصِيبَهُ، قالَ: فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ فيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لا يُوقِظُ نَائِمًا وَيُسْمِعُ اليَقْظَانَ، قالَ: ثُمَّ يَأْتِي المَسْجِدَ فيُصَلِّي، ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَبُ....الحديث ".

قال الإمام النووي –رحمه الله–:" أقلُّه أن يرفع صوته بحيث يسمعه المسَلَّمُ عليه، فإن لم يسمعه لم يكن آتيًا بالسنة ".

الأدب الحادي عشر: إذا سلم ولم يُسمِع سلامه، أعاد السلام ثلاثًا:

فقد أخرج رواه البخاري عَنْ أَنَسٍ ﷺ:" أنَّ النبيَّ ﷺ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ، وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثًا ".

قال ابن حجر–رحمه الله–:" لو سلَّم وظنَّ أنه لم يُسمَع فتُسن الإعادة، فيعيدُ مرةً ثانية وثالثة، ولا يزيد على الثالثة ".

وقال النووي–رحمه الله– في رياض الصالحين ص 375:" وهذا محمول على إذا ما كان الجمع كثيرًا ".

اهـ

الأدب الثاني عشر: أن يُلقي السلام عند دخول المجلس، وعند القيام منه:

هذا الأدب يغفل عنه كثير من المسلمين، فترة إذا دخل المجلس سلم، ثم إذا أراد أن يقوم من مجلسه لا يسلم، وهذا خلاف السنة.

فقد أخرج أبو داود والترمذي من حديث أَبي هُرَيْرَة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إِذا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى المَجْلِسِ فَلْيُسَلِّمْ، فَإِذا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ فَلْيُسَلِّمْ؛ فَلَيْسَتْ الأُولَى بِأَحَقَّ مِنْ الآخِرَةِ ". (الصحيحة:183) (صحيح الترمذي: 2177) (صحيح الجامع:400)

– وفي رواية:" إذا انتهَى أحدُكم إلى مجلِسٍ فليسلِّم، فإنَّ بَدا له أن يجلِسَ فليجلِس، ثمَّ إذا قامَ فليسلِّم فلَيسَتِ الأولَى بأحقِّ من الآخرةِ ".

وأخرج الإمام أحمد والطبراني عن معاذ بن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" حقٌّ على من قام على مجلسٍ أن يُسلِّمَ عليهم، وحقٌّ على من قام من مجلسٍ أن يُسلِّمَ، فقام رجلٌ ورسولُ اللهِ ﷺ يتكلَّمُ ولم يُسلِّمْ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ:" ما أسرعُ ما نسِيَ ". (ضعفه بعض أهل العلم وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب:2708)

وأخرج الطَّبَرَانِيُّ في الكبير عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:" يَا بُنَيَّ، إِذَا كُنْتَ فِي مَجْلِسٍ تَرْجُو خَيْرَهُ، فَعَجَّلَتْ بِكَ حَاجَةٌ، فَقُلِ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّكَ شَرِيكُهُمْ فِيمَا يَصِيبُونَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ ". (صحيح الترغيب والترهيب:2709)

الأدب الثالث عشر: إذا جلس في الطريق فليعطِ الطريق حقه من رد السلام:

فقد أخرج البخاري من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إيَّاكُمْ والجُلُوسَ بالطُّرُقاتِ فقالوا: يا رَسولَ اللَّهِ، ما لنا مِن مَجالِسِنا بُدٌّ نَتَحَدَّثُ فيها، فقالَ: إذْ أبَيْتُمْ إلَّا المَجْلِسَ، فأعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ قالوا: وما حَقُّ الطَّرِيقِ يا رَسولَ اللَّهِ؟ قالَ: غَضُّ البَصَرِ، وكَفُّ الأذَى، ورَدُّ السَّلامِ، والأمْرُ بالمَعروفِ، والنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ ".

الأدب الرابع عشر: عند إلقاء السلام لا يقل: عليك السلام، أو عليكم السلام:

وذلك للحديث الذي أخرجه أبو داود والترمذي عن جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ ﷺ قَالَ: أتيتُ النبيَّ ﷺ فقلتُ: عَلَيْكَ السَّلاَمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فقَالَ:" لاَ تَقُلْ عَلَيْكَ السَّلاَمُ؛ فَإِنَّ عَلَيْكَ السَّلاَمُ تَحِيَّةُ الْمَوْتَى، قُلِ: السَّلاَمُ عَلَيْكَ ". (صحيح الجامع:7402)

ويوضح المراد من هذا الحديث ابن القيم–رحمه الله– في" زاد المعاد: 2/383" فقال:" وقد أشكل هذا الحديث على طائفة، وظنوه معارضًا لما ثبت عنه ﷺ في السلام على الأموات بلفظ:" **السلام عليكم دار قوم مؤمنين"**، بتقديم السلام، فظنوا أن قوله:" فإن عليك السلام تحية الموتى" إخبار عن المشروع، وغلطوا في ذلك غلطًا أوجب لهم ظن التعارض، وإنما معنى قوله:" فإن عليك السلام تحية الموتى" إخبار عن الواقع المعتاد الذي جرى على ألسنة الشعراء والناس، لا المشروع، أي: إن الشعراء وغيرهم كانوا يقدمون اسم الميت على الدعاء كما قال قائلهم:

عليكَ سلامُ الله قيسَ بن عاصمٍ ورحمته ما شـاء أن يترحمـا

وهذا أكثر في أشعارهم من أن نذكره هاهنا، والإخبار عن الواقع لا يدل على جوازه فضلًا عن كونه سنة، بل نهيه عنه مع إخباره بوقوعه يدل على عدم مشروعيته، فالسلام شرع على الأحياء والأموات بتقديم السلام على المسلم عليهم، لأنه دعاء بخير، فيقال: "السلام عليكم"، والأحسن في دعاء الخير أن يتقدم الدعاء به على المدعو له، كقوله تعالى: ﴿**رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ**﴾ **(هود: 73)**، وقوله: ﴿**سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ**﴾ **(الصافات: 130)**، ﴿**سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ**﴾ **(الرعد: 24)**.

وأما الدعاء بالشر فيقدم فيه المدعو عليه على المدعو به غالبًا كقوله تعالى لإبليس: ﴿**وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ**﴾ **(الحجر: 35)**، وقوله: ﴿**عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ**﴾ **(التوبة: 98)**، وقوله: ﴿**وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ**﴾ **(الشورى:16)** وسر ذلك –والله أعلم– أن في الدعاء بالخير قدموا اسم الدعاء المحبوب الذي تشتهيه النفوس، وتطلبه ويلذ للسمع لفظه، فيبدأ السمع بذكر الاسم المحبوب المطلوب، ويبدأ القلب بتصوره فيفتح له القلب والسمع، فيبقى السامع كالمنتظر لمن يحصل هذا، وعلى من يحل، فيأتي باسمه فيقول: عليك أو لك، فيحصل له من السرور والفرح ما يبعث على التحاب والتواد والتراحم، الذي هو المقصود بالسلام. وأما في الدعاء عليه ففي تقديم المدعو عليه إيذان باختصاصه بذلك الدعاء، وأنه عليه وحده، كأنه قيل له: هذا عليك وحدك لا يشركك فيه السامعون بخلاف الدعاء بالخير، فإن المطلوب عمومه، وكل ما عم به الداعي كان أفضل ". اهـ

الحاصل: ليس مراد النبي ﷺ أن السنة في تحية الميت أن يقال: "عليك السلام"، بل ثبت عن النبي ﷺ في الصحيح أنه دخل المقبرة فقال:" **السلام عليكم دار قوم مؤمنين"**، فقدم الدعاء على اسم المدعو كما في تحية الأحياء، فالسنة لا تختلف في تحية الأحياء والأموات.

الأدب الخامس عشر: طلاقة الوجه مع السلام عند اللقاء:

قال ابن عيينة –رحمه الله–:" البَشَاشَة مصيدة المودَّة، والبِرُّ شيء هيِّن، وجه طليق، وكلام ليِّن ".

وقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي ذر الغفاري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعروفِ شيئًا، ولو أنْ تَلْقَى أخاكَ بوَجْهٍ طَلْقٍ ".

وأخرج الترمذي من حديث جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" كلُّ معروفٍ صدقةٌ وإن من المعروفِ أن تَلْقَى أخاك بوجهٍ طَلْقٍ وأن تُفْرِغَ من دَلْوِكَ في إناءِ أَخِيكَ ".

وأخرج الترمذي من حديث أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" تَبَسُّمُك في وَجْه أَخِيك لك صدقة". (ضعفه بعض أهل العلم وحسنه الألباني في صحيح الجامع:2908)

قال المناوي–رحمه الله–:" تبسُّمك في وجه أخيك" أي: إظهارك له البَشَاشَة والبِشْر إذا لقيته، تؤجر عليه كما تؤجر على الصَّدقة ".

وقال ابن بطَّال–رحمه الله–:" وفي الحديث؛ أنَّ لقاء النَّاس بالتَّبسُّم، وطلاقة الوجه، من أخلاق النُّبوة، وهو مناف للتكبُّر، وجالب للمودَّة ".

الأدب السادس عشر: المصافحةُ مع السّلام عند اللقاء:

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي واللفظ له من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قالَ رجلٌ: يا رسولَ اللَّهِ! الرَّجلُ منَّا يَلقى أخاهُ أو صديقَهُ أينحَني لَهُ؟ قالَ:" لا"، قالَ: فيَلتزمُهُ ويقبِّلُهُ؟ قالَ:" لا"، قالَ: فيأخذُ بِيدِهِ ويصافحُهُ؟ قالَ:" نعَم ". (صحيح الترمذي: 2728) (الصحيحة: 160)

والمصافحة من آداب السلام التي حث عليها الإسلام، فإذا لقي المسلم أخاه أخذ بيده عند اللقاء، ويصافحه وهذا يقوي المودة بين المسلمين، بالإضافة إلى أن فيها أجر كبير، وفضل عظيم، لو علمه الناس ما تركوها.

فقد أخرج أبو داود والترمذي من حديث البراء بن عازب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ؛ إِلاَّ غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا ". (صحيح الجامع:5777) (الصحيحة: 535)

وأخرج الطبراني في الأوسط من حديث حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إنَّ المُؤمنَ إذا لَقِيَ المُؤمنَ فَسَلَّمَ عليه، وأخَذَ بيده فصافَحَه؛ تَناثَرَتْ خَطاياهما كَما يَتَناثَرُ وَرَقُ الشَّجَرِ". (الصحيحة:526)

الأدب السابع عشر: إذا سلم على أخيه وفرق بينهما شيءٌ ثم لقيه فليسلم عليه:

فقد أخرج أبو داود من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إذا لقيَ أحدُكم أخاه فلْيسلِّم عليه، فإن حالت بينهما شجرةٌ، أو جدارٌ، أو حجرٌ، ثم لقيهُ فلْيُسلِّمْ عليهِ ". (صحيح أبي داود: 5200) (صحيح الجامع: 789)

وأخرج البيهقي من حديث أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إذا اصطحب رجلان مسلمان، فحال بينهما شجرٌ، أو حجرٌ، أو مدرٌ، فليسلم أحدهما على الآخر، ويتبادلوا السلام ".(الصحيحة :3963) (صحيح الجامع: 355)

وأخرج الطبراني في المعجم الأوسط عن أنس بن مالك ﷺ قال:" كُنَّا إذا كُنَّا مع رسولِ اللهِ ﷺ فتُفرِّقُ بينَنا شجرةٌ فإذا التَقَيْنا يُسلِّمُ بعضُنا على بعضٍ ". (صحيح الترغيب والترهيب:2706)

وأخرج ابن السني في عمل اليوم والليلة عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ:" كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَمَاشَوْنَ، فَإِذَا لَقِيتَهُمْ شَجَرَةٌ أَوْ أَكَمَةٌ تَفَرَّقُوا يَمِينًا أَوْ شِمَالًا، فَإِذَا الْتَقَوْا مُرُورًا بِهَا سَلَّمَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ".

فيستحب إعادة وتكرار السلام، ويدل على هذا أيضًا حديث المسيء صلاته، وهو عند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ وفيه:" أنَّ رَسولَ الله ﷺ دَخَلَ المَسْجِدَ فَدَخَلَ رَجُلٌ، فَصَلَّى، فَسَلَّمَ علَى النبيِّ ﷺ، فَرَدَّ وقالَ: ارْجِعْ فَصَلِّ، فإنَّكَ لَمْ تُصَلِّ، فَرَجَعَ يُصَلِّي كما صَلَّى، ثُمَّ جَاءَ، فَسَلَّمَ علَى رسول الله ﷺ، فَقالَ:" ارْجِعْ فَصَلِّ، فإنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ثَلَاثًا...الحديث ".

الأدب الثامن عشر: كثرة السلام على النبي ﷺ:

فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود واللفظ له من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" ما مِن أحدٍ يسلِّمُ عليَّ إلَّا ردَّ اللَّهُ عليَّ روحي حتَّى أردَّ علَيهِ السَّلامَ ". (صحيح أبي داود: 2041)

وأخرج الإمام أحمد والنسائي من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إنَّ للَّهِ ملائِكةً سيَّاحينَ في الأرضِ ، يُبلِّغوني من أُمَّتي السَّلامَ ". (صحيح النسائي: 1281)

وقول النَّبيُّ ﷺ: "إنَّ للهِ ملائكةً"" أي: جماعةً مِن الملائكةِ مِن عمَلِهم ووظيفتِهم كَونُهم "سيَّاحِينَ في الأرضِ"، أي: يَطوفونَ فيها ويمشونَ في طُرقِها، "يُبلِّغوني مِن أُمَّتي السَّلامَ"، أي: يُخبِرونَ النَّبيَّ ﷺ وهو في بَرْزَخِه بمَنْ يُصلِّي ويُسلِّمُ عليه ﷺ، وإنْ بعُدَ مكانُه، وتباعَد زمانُه.

ويسلم كذلك على الأنبياء إذا ذكرهم كما علمنا ربنا في كتابه، قال تعالى: {سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ}، وقال تعالى: {سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ}، وقال تعالى: {سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ}، وقال تعالى: {سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ}، وقال تعالى: {وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصطفى} إلخ.

الأدب التاسع عشر: إذا دخل البيت فليسلم على من في البيت:

قال تعالى: {فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} (النور: 61) والذي نص عليه المفسرون في تأويل هذه الآية ثلاثة أمور:

- أن يسلم الإنسان على أخيه إذا دخل بيته.
- أن يسلم على أهل بيته إذا دخل عليهم.
- أن يسلم على عباد الله الصالحين إن كان البيت خاليًا[1].

وذكر الطبري–رحمه الله–في تفسيره عند الآية السابقة عن جابر ﷺ قال:" إذا دخلت على أهلك فسلم عليهم (تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً) قال: ما رأيته إلا يوجبه.

ونقل عن ابن طاووس–رحمه الله– أنه كان يقول:" إذا دخل أحدكم بيته فليسلم ".

وأخرج الترمذي منْ حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" يَا بُنَيَّ، إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ؛ يَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ ". (صحيح الترغيب والترهيب :1608)

والسلام عند دخول البيت يجعل الإنسان في ضمان الله:

وقد مر بنا الحديث الذي أخرجه أبو داود والبخاري في الأدب المفرد من حديث أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" ثلاثةٌ كلُّهم ضامنٌ[2] علَى اللهِ عزَّ وجلَّ: رجلٌ خرج غازيًا في سبيلِ اللهِ فهو

1– قال النووي –رحمه الله– في كتابه" الأذكار ص 49":" يستحب أن يقول: بسم الله، وأن يكثر من ذكر الله تعالى، وأن يسلم سواء كان في البيت آدمي أم لا؛ لقول الله تعالى: (فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً). (النور:61)

وقال الحافظ ابن حجر–رحمه الله–:" وَيَدْخُل فِي عُمُوم إِفْشَاء السَّلام، السَّلام عَلَى النَّفْس لِمَنْ دَخَلَ مَكَانًا لَيْسَ فِيهِ أَحَد، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: (فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ) الآيَة اهـ.

واختار بعض المفسرين – كابن جرير – أن معنى الآية: (فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ) أي: ليسلم بعضكم على بعض كقوله تعالى: (وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ) (النساء: 29)

وقال القرطبي–رحمه الله–:" والأوجه أن يقال: إن هذا عام في دخول كل بيت، فإن كان فيه ساكن مسلم يقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وإن لم يكن فيه ساكن يقول: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، وإن كان في البيت من ليس بمسلم قال: السلام على من اتبع الهدى، أو السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ". اهـ

روى البخاري في "الأدب المفرد" عن ابن عمر – رضي الله عنهما– قال: إذا دخل البيت غير المسكون فليقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. (صحيح الأدب المفرد :806)

وقال مجاهد– رحمه الله –: إذا دخلت المسجد فقل: السلام على رسول الله، وإذا دخلت على أهلك فسلم عليهم، وإذا دخلت بيتا ليس فيه أحد فقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. (انظر تفسير ابن كثير :3/306)

2 – فِي ضَمَانِ اللَّهِ: أي في كلائه وحفظه ورعايته (أفاده المناوي– رحمه الله –).

ضامنٌ علَى اللهِ حتَّى يتوفَّاه فيدخِلَه الجنَّةَ أو يردَّه بما نال من أجرٍ وغنيمةٍ، ورجلٌ راحَ إلى المسجدِ فهو ضامنٌ علَى اللهِ حتَّى يتوفَّاه فيدخلَهُ الجنَّةَ أو يردَّه بما نال من أجرٍ وغنيمةٍ، ورجلٌ دخل بيتَه بسلامٍ فهو ضامنٌ علَى اللَّهِ عزَّ وجلَّ ". (صحيح أبي داود: 2494) (صحيح الجامع:3053)

وفي رواية:" ثلاثةٌ كلُّهم ضامنٌ علَى اللَّهِ إن عاشَ رزقَ وَكُفيَ وإن ماتَ أدخلَهُ اللَّهُ الجنَّةَ: مَن دخلَ بيتَهُ فسلَّمَ فَهوَ ضامنٌ على اللَّهِ، ومَن خرجَ إلى المسجِدِ فَهوَ ضامنٌ علَى اللَّهِ، ومَن خرجَ في سبيلِ اللَّهِ فَهوَ ضامنٌ على اللَّهِ ".

تنبيه: ويستحب لمن دخل بيته أن يذكر الله تعالى قبل السلام على أهل بيته.

وذلك للحديث الذي أخرجه أبو داود عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِذَا وَلَجَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَوْلِجِ، وَخَيْرَ الْمَخْرَجِ، بِسْمِ اللَّهِ وَلَجْنَا، وَبِسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا، وَعَلَى اللَّهِ رَبِّنَا تَوَكَّلْنَا، ثُمَّ لِيُسَلِّمْ عَلَى أَهْلِهِ[1]".

وذكر الله تعالى عند دخول البيت، والسلام على من فيه؛ يطرد الشيطان من البيت.

فقد أخرج الإمام مسلم عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لا مَبِيتَ لَكُمْ، وَلَا عَشَاءَ، وإِذَا دَخَلَ، فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ، وإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ وَالْعَشَاءَ ".

الأدب العشرون: إذا دخل المسجد لا يسلم حتى يصلي تحية المسجد:

يدل على هذا حديث المسيء صلاته، حيث دخل المسجد فصلى ركعتين، ثم جاء وسلم على النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ:" **ارجع فصلّ فإنك لم تصلّ**". (**رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ**) فلو كان السلام قبل الصلاة لبين له النبي ﷺ ذلك[2]، لأن تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز في حق النبي ﷺ.

الأدب الحادي والعشرون: من كان في صلاة فألقي عليه السلام رد بالإشارة:

فقد أخرج أبو داود والترمذي عن عبد اللهِ بنِ عمرَ–رضي الله عنهما– قال:" خرجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى قباءَ يصلِّي فيهِ، قالَ: فجاءتهُ الأنصارُ فسلَّموا عليهِ وَهوَ يصلِّي، قالَ: فقلتُ لبلالٍ كيفَ رأيتَ رسولَ

1– الحديث ضعيف، وسبب الضعف أن فيه انقطاعًا بين شريح وأبي مالك، وقد صححه الشيخ الألباني رحمه الله في الصحيحة (225)، ثم تراجع عن تصحيحه عندما نُبِّه على الانقطاع الموجود في الإسناد، وينظر كلامه في الضعيفة (12/ 370/2) رقم 5832

2– وهذا ليس على إطلاقه، فماذا لو وجد أحدهم في استقباله وهو داخل المسجد، هل نقول له لا تسلم عليه حتى تصلي تحية المسجد؟

اللَّهِ ﷺ يردُّ عليهم حينَ كانوا يسلِّمونَ عليهِ وَهوَ يصلِّي؟ قالَ: يقولُ هَكذا؛ وبسطَ كفَّهُ وبسطَ جعفرُ بنُ عونٍ كفَّهُ وجعلَ بطنَه أسفلَ، وجعلَ ظَهرَه إلى فوقٍ ". (صحيح أبي داود: 927)

الأدب الثاني والعشرون: يستحب السلام على الصبيان:

وهذا يطيب نفوس الأطفال، ويدل على تواضع من يفعل ذلك.

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَفْعَلُهُ ".

وأخرج أبو داود من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: انتهى إلينا رسولُ اللهِ ﷺ، وأنا غلامٌ في الغِلمانِ، فسلَّم علينا، ثم أخذ بيدي فأرسلني برسالةٍ، وقعد في ظلِّ جدارٍ، أو قال : إلى جدارٍ، حتى رجعتُ إليه ". (صحيح أبي داود: 5203)

وعند مسلم بلفظ:" أَتَى عَلَيَّ رَسولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَلْعَبُ مع الغِلْمَانِ، قالَ: فَسَلَّمَ عَلَيْنَا، فَبَعَثَنِي إلى حَاجَةٍ...."

الأدب الثالث والعشرون: يجوز تسليم الرجال على النساء أو العكس دون مصافحة:

ذكر أهل العلم أن الرجل يسلم على المرأة الأجنبية ويرد عليها السلام، وكذا المرأة تسلم على الرجل وترد عليه السلام بشرط أمن الفتنة، وعدم المصافحة، وترك الخضوع بالقول، فإذا لم تؤمن الفتنة ترك إلقاء السلام، ورده أيضًا. فالسلام على النساء الأصل فيه الجواز، وقد صح عن النبي ﷺ أنه سلم على النساء.

– فقد أخرج أبو داود "باب في السلام على النساء" عَنْ أَسْمَاء بنت يَزِيد –رَضِيَ اللهُ عَنْهَا– قالتْ:" مَرَّ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ فِي نِسْوَةٍ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا ".

– وعند البخاري في الأدب المفرد بلفظ:" مَرَّ بِيَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا فِي جِوَارِ أَتْرَابٍ لِي، فَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَقَالَ:" إِيَّاكُنَّ وَكُفْرَ الْمُنْعِمِينَ.... الحديث ".

– وأخرج البخاري ومسلم عَنْ أُمِّ هَانِئٍ بِنْتَ أَبِي طَالِبٍ –رَضِيَ اللهُ عَنْهَا– قالت:" ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ عَامَ الفَتْحِ، فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ تَسْتُرُهُ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ...الحديث".

قال ابن القيم–رحمه الله– في زاد المعاد:" وهذا هو الصوابُ في مسألة السلام على النساء: يُسلِّم على العجوز وذواتِ المحارم دونَ غيرهم ".

قال الشيخ ابن باز–رحمه الله– في" التعليق على زاد المعاد":" هذا فيه نظر، بل يسلم على المحارم وغير المحارم، مع مراعاة ما حرم الله من الخلوة، ووجوب غض البصر، فالصواب السلام على العموم، ولها البداءة بالسلام؛ لعموم الأدلة الدالة على أفضلية البداءة بالسلام ".

– وقد عقد البخاري في صحيحه بابًا بعنوان:" باب تسليم الرجال على النساء والنساء على الرجال "

وذكر البخاري تحت هذه الترجمة حديث **سهل بن سعدٍ ﷺ قال:" كانَتْ فِينَا امْرَأَةٌ –وفي رواية: كانَتْ لَنا عَجُوزٌ– تأْخُذُ منْ أصُولِ السِّلْقَ فتطْرَحُهُ فِي القِدْرِ[1]، وَتُكَرْكِرُ[2]حَبَّاتٍ منْ شَعِيرٍ، فَإذَا صَلَّيْنا الجُمُعَةَ وانْصَرَفْنَا نُسَلِّمُ عَلَيْها فَتُقدِّمُهُ إلَيْنَا ".**

قال الحافظ ابن حجر–رحمه الله–معلقًا: يؤخذ من هذا جواز تسليم الرجال على النساء، والعكس، ردًا على من قال: يكره، المراد بجوازه أن يكون عند أمن الفتنة.

وقال ابن بطال–رحمه الله–:"سلام الرجال على النساء، والنساء عن الرجال؛ جائز إذا أمنت الفتنة. وفرق المالكية بين الشابة والعجوز سدًّا للذريعة ". اهـ

وقد سُئل الإمام مالك–رحمه الله– هَلْ يُسَلَّمُ عَلَى الْمَرْأَةِ؟ فَقَالَ: أَمَّا الْمُتَجَالَّةُ [3] فَلا أَكْرَهُ ذَلِكَ، وَأَمَّا الشَّابَّةُ فَلا أُحِبُّ ذَلِكَ ". اهـ

وعلَّق الزرقاني على قول الإمام مالك كما في شرحه على الموطأ :358/1" فقال:" عدم محبة مالك لذلك: لخوف الفتنة بسماع ردها للسلام.

وجاء في كتاب" الآداب الشرعية "1/ 375" لابن مفلح": أنه ذكر عن ابن منصور أنه قال للإمام أحمد–رحمه الله–: التسليم على النساء؟ قال: إذا كانت عجوزًا فلا بأس به.

وقال صالح ابن الإمام أحمد–رحمه الله–: سألت أبي يُسَلَّمُ على المرأة؟ قال: أما الكبيرة فلا بأس، وأما الشابة فلا تستنطق– يعني لا يطلب منها أن تتكلم برد السلام–.

وإذا كانت النساء جمعًا فيسلم عليهن الرجل. أو كان الرجال جمعًا كثيرًا فسلموا على المرأة الواحدة جاز إذا لم يُخَفْ عليه ولا عليهن ولا عليها أو عليهم فتنة.

وذكر صاحب عون المعبود عن الحليمي–رحمه الله– أنه قال: كان النبي ﷺ مأمونًا من الفتنة، فمن وثق من نفسه بالسلامة فليسلم وإلا فليصمت أسلم.

وقال الكوفيون:" لا يشرع للنساء ابتداء السلام على الرجال لأنهن منعن من الآذان والإقامة والجهر بالقراءة، قالوا: ويستثنى المحرم فيجوز لها السلام على محرمها.

والخلاصة ما ذكره الإمام النووي–رحمه الله– حيث قال: قال أصحابنا: والمرأة مع المرأة كالرجل مع الرجل، وأما المرأة مع الرجل؛ فقال الإمام أبو سعد المتولي: إذا كانت زوجته أو جاريته أو محرمًا من محارمه

1– القدر: بكسر القاف: الإناء الذي يطبخ فيه.

2– تُكَرْكِرُ": أي تَطحَنُ.

3– العجوز التي انقطع أرب الرجال منها.

فهي معه كالرجل، فيستحب لكل واحد منهما ابتداء الآخر بالسلام، ويجب على الآخر ردَّ السلام عليه، وإن كانت أجنبية فإن كانت جميلة يخاف الافتتان بها؛ لم يسلم الرجل عليها، ولو سلم لم يجز لها ردّ الجواب. ولم تسلم هي عليه ابتداءً، فإن سلمت لم تستحق جوابًا، فإن أجابها كره له، وأن كانت عجوزًا لا يفتتن بها جاز أن تسلم على الرجال، وعلى الرجال ردَّ السلام عليها، وإن كانت النساء جمعًا فيسلم عليهن الرجال، أو كان الرجال جمعًا كثيرًا فسلموا على المرأة الواحدة جاز، إذا لم يخف عليه ولا عليهن ".

الأدب الرابع والعشرون: يستحب السلام على أهل القبور إذا مر بهم:

فقد أخرج الإمام مسلم عن بُريدةَ الأسلمي ﷺ أنّ النبي ﷺ زار المقابر فسلم بقوله:" السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَلَاحِقُونَ، أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ ".

وعند مسلم أيضًا من حديث عائشَةَ– رَضِيَ اللَّهُ عنها– قالت: لَا أُحَدِّثُكم عنِّي وعن رسولِ الله ﷺ، قلنا: بلى.. الحديث، وفيه: قالت: قلْتُ: كيف أقولُ لهم يا رسولَ الله؟ قال: قولي: السَّلامُ على أهلِ الدِّيارِ من المؤمنينَ والمُسْلمينَ، ويَرْحَمُ اللهُ المُستَقدِمينَ مِنَّا والمُستَأخِرينَ، وإنَّا إن شاءَ الله بكم لَلاحِقونَ".

وأخرجه النسائي من حديث بريدة بن الحصيب الأسلمي ﷺ أنَّ رسولَ الله ﷺ كانَ إذا أتى على المقابِرِ قالَ:" السَّلامُ عليْكم أَهلَ الدِّيارِ منَ المؤمنينَ والمسلمينَ، وإنَّا إن شاءَ اللَّهُ بِكم لاحِقونَ، أنتم لنا فرَطٌ، ونحنُ لَكم تبَعٌ، أسألُ اللَّهَ العافيةَ لنا ولَكم ". (صحيح النسائي: 2039)

وفي الحديثِ: أنَّ السَّلامَ على المَوْتَى كالسَّلامِ على الأحياءِ.

الأدب الخامس والعشرون: عدم السلام على من يقضي حاجته:

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث عبد الله بن عمر–رضي الله عنهما– أنَّ رَجُلًا مَرَّ ورَسولُ اللهِ ﷺ يَبُولُ، فَسَلَّمَ، فَلَمْ يَرُدَّ عليه ".

وأخرجه الترمذي بلفظ:" أنَّ رجلًا سلَّمَ على النَّبيِّ ﷺ وَهوَ يبولُ فلَم يردَّ عليْهِ، يعني السَّلامَ ". (صحيح الترمذي: 2720)

لَمَّا كان رَدُّ السَّلامِ فيه ذِكرٌ لله تَعالَى، وَجَب أن يُنَزَّهَ هذا الذِّكرُ في حالِ قَضاءِ الحاجةِ؛ وكأنَّه ﷺ كَرِهَ ذِكرَ اللهِ على تلك الحَالِ منِ انكِشافِ العَورةِ والحَدثِ، وعَدمِ الطَّهارةِ. **وقد روى أبو داودَ عنِ المُهاجِرِ ابنُ قُنفُذٍ:" أنَّهُ أتى النَّبيَّ ﷺ وَهوَ يَبولُ، فسلَّمَ عليهِ، فلمْ يَرُدَّ عليه حتَّى تَوضَّأَ، ثُمَّ اعتذرَ إليه فقالَ: إنِّي كَرِهتُ أنْ أذْكُرَ اللَّهَ عزَّ وجلَّ إلَّا علَى طُهْرٍ أو قالَ علَى طَهارةٍ ". (الصحيحة:834)**

وهذا دَليلٌ على أنَّ السَّلامَ الذي يُحيِّي به النَّاسُ بعضُهم بَعضًا اسمٌ مِن أسمائه تَعالَى. **وفي الحديثِ أيضًا:** الحَثُّ على المحافَظةِ على الطَّهارةِ عِندَ ذِكرِ اللهِ؛ لِما فيه مِنَ الفَضلِ. **وفيه أيضًا:** تَنزيهُ اللهِ تَعالَى عن أن يُذكَرَ عَلى حالٍ وهَيئةٍ غَير حَسنةٍ، كحالِ التَّبوُّلِ ونحوِه.

تنبيه: وهناك أحوال أخرى لا يُشرع فيها السلام، ومنها: إذا كان المسلَّم عليه مُشتغلاً بالصلاة أو بالأذان أو إقامة الصلاة أو بقراءة القرآن، ولا يُشرع السلام في حال خُطبة الجمعة.

الأدب السادس والعشرون: عدم السلام على أهل المعاصي، وترك رد السلام عليهم:

وقد تكون هناك موانع شرعيَّة تَمنع مِن إلقاء السلام؛ بل ومِن رَدِّه، كأن يكون عدم الردِّ كي ينزجر العاصي عن معصِيَتِه، ويُقْلِعُ المذْنِب عن ذنبه، كما في حديث كعبِ بْنِ مالكٍ ﷺ حين تخلف عن النبي ﷺ في غزوة تبوك ونهى النبي ﷺ عن كلامه هو وصاحبيه، فقال كعب ﷺ: **وآتي رسول الله ﷺ فأسلِّم عليه، فأقول في نفسي: هل حرَّك شفتيه برد السلام أم لا؟!".**

وأخرج أبو داود عن عمَّار بن ياسر–رضي الله عنهما– قال:" قدِمْتُ على أهلي، وقد تشقَّقتُ يداي فخلَّقوني بزعفران، فغدوت على النبي ﷺ فسلمت عليه فلم يردَّ علي، وقال:" اذهب فاغسل هذا عنك" وأخرج البخاري في الأدب المفرد من حديث عليّ ﷺ قال:" مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ رَجُلٌ مُتَخَلِّقٌ بِخَلُوقٍ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، وَأَعْرَضَ عَنِ الرَّجُلِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَعْرَضْتَ عَنِّي؟، قَالَ:" بَيْنَ عَيْنَيْكَ جَمْرَةٌ ".

تنبيه: **يرى بعض أهل العلم إلى أنه يلقى على أهل المعاصي السلام وذلك لأمور منها:**

1- التمسك بعموم الأحاديث التي تحث على إفشاء السلام، وهؤلاء من عامة المسلمين.

2- أن تركه للسلام ربما يورث عنده الكبر، ويتسرب إليه العجب وتزكية النفس، لأنه يرمي غيره بالنقص فيترفع عنه، فلا يلقي السلام عليه.

3- أن ترك السلام سيؤدي إلى البغضاء والتنافر، أو إلى أمر أعظم فسادًا.

4- وقالوا: المستحب أن يلقي السلام على الرجل الفاحش اتقاءً لشره، مع إنكاره بقلبه، وهذا ما فعله النبي ﷺ **فقد أخرج البخاري عن عائشة –رضي الله عنها–أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ علَى النبيِّ ﷺ رَجُلٌ فَقالَ: ائْذَنُوا له، فَبِئْسَ ابنُ العَشِيرَةِ – أوْ بِئْسَ أخُو العَشِيرَةِ – فَلَمَّا دَخَلَ ألَانَ له الكَلَامَ، فَقُلْتُ له: يا رَسولَ اللَّهِ، قُلْتَ ما قُلْتَ، ثُمَّ ألَنْتَ له في القَوْلِ؟ فَقالَ: أيْ عَائِشَةُ، إنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ مَن تَرَكَهُ – أوْ ودَعَهُ النَّاسُ – اتِّقَاءَ فُحْشِه ".**

والخلاصة: أن الإنسان في مثل هذا الأمر يراعى المصالح الشرعية المترتبة على إلقاء السلام على أهل المعاصي من عدمه، فإن كان يرى أن تركه للسلام سيأتي بنتيجة ويحصل المقصود؛ فينزجر العاصي عن

معصِيَته، ويُقْلِعُ المذْنِب عن ذنبه فليفعل، وإن كان يرى أن تركه للسلام سيؤدي إلى مفسدة أعظم فلا يفعل. فحينئذ لك أن تداريه، وتتقيه، وتتقي شره.

وانظر إلى هذا الفقه، فرسول الله ﷺ لم يرد على عمار ﷺ السلام، وكذلك لم يرد على كعب بن مالك ﷺ السلام، وألان القول لهذا الرجل، الذي قال فيه النبي ﷺ:" **بئس أخو العشي**"، مع أن البون بعيد وشاسع بين عمار وكعب بن مالك-رضي الله عنهما-، وبين هذا الرجل.

الأدب السابع والعشرون: عدم ابتداء أهل الكتاب بالسلام:

فقد جاء النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام.

فقد أخرج الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" لاَ تَبْدَؤوا اليَهُودَ وَلاَ النّصَارَى بِالسَّلاَمِ، فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ[1] ".

فوائد وتنبيهات:

1- **هل يجوز أن نبدأ أهل الكتاب بالسلام؟ قال ابن القيم -رحمه الله- في زاد المعاد:** "وقد اختلف السَّلَفُ والخَلَفُ في ذلك، فقال أكثرُهم: لا يُبدؤون بالسلام، وذهب آخرون إلى جواز ابتدائهم كما يُردُّ عليهم، رُوى ذلك عن ابن عباس، وأبي أُمامة، وابْنِ مُحَيْرِيز، وهو وجه في مذهب الشافعي رحمه اللَّه، لكن صاحبُ هذا الوجه قال: يُقال له: السَّلامُ عَلَيْكَ، فقط بدونِ ذكر الرحمة، وبلفظ الإفراد، وقالت طائفة: يجوزُ الابتداءُ لِمصلحة راجحة مِن حاجة تكون له إليه، أو خوف مِن أذاه، أو لِقرابةٍ بينهما، أو لِسببٍ يقتضِي ذلك، يُروى ذلك عن إبراهيم النَّخعي، وعلقمَة، وقال الأوزاعيُّ: إن سلَّمْتَ، فقد سلَّمَ الصالحونَ، وإن تركتَ، فقد ترك الصَّالِحون". اهـ

قال الشيخ ابن باز -رحمه الله-:" الصواب عموم السنة فلا يخرج عنها، فإذا عرف أنه كافر فلا يبدؤوه بالسلام، فإن سلم الكافر، فإنه يرد عليه وإن لم يعرف من يقابله، فإنه يسلم لحديث:" تُقرِئ السلام على من عرفت ومن لم تعرف"، ولا وجه لأي قول يخالف صريح السنة، إذا وردت، وأما إذا لم يرد في السنة شيء، فهو محل اجتهاد ". اهـ

2- إذا سلَّم أهلُ الكتاب؛ فيقال لهم:" وعليكم ". **وذلك للحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ ﷺ قالَ: قالَ رسول الله ﷺ:" إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الكِتَابِ فَقُولُوا: وَعَلَيْكُمْ ".**

وأخرج البُخارِيّ مِن حديث أَنَسٍ ﷺ قال:" مرَّ يَهوديٌّ برَسولِ اللهِ ﷺ فقال: السَّامُ عليكَ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: وعَلَيْكَ، فقال رسولُ الله ﷺ: أَتَدْرُونَ ما يقولُ؟ قال: السَّامُ عليكَ. قالوا: يا رسولَ اللهِ، ألَا نَقْتُلُه؟ قال: لا، إذا سلَّم عليكم أهلُ الكتابِ فقولوا: وعليكم ".

1- **اضطروه: أي ألجئوه بالتضييق عليه إلى أضيقه، والمعنى ألا تتركوا لهم صدر الطريق، إكرامًا واحترامًا.**

وفي رواية لِمُسلِم:" أنَّ أصحابَ النَّبيِّ ﷺ قالوا للنَّبيِّ ﷺ: إنَّ أهلَ الكتابِ يُسلِّمون علينا؛ فكيف نَرُدُّ عليهم؟ قال: قولوا:" وعليكمْ ". أي: وعليكم دُعاؤكم؛ إنْ خيْرًا فخيرٌ، وإنْ شرًّا فشَرٌّ.

وأخرج البخاري ومسلم من حديث عائشة –رضي الله عنها– قَالَتْ: دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: "السَّامُ عَلَيْكُمْ". قَالَتْ عَائِشَةُ: فَفَهِمْتُهَا، فَقُلْتُ: "وَعَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ". قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" مَهْلًا يَا عَائِشَةُ! إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ". فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" قَدْ قُلْتُ: "وَعَلَيْكُمْ ".

وأخرج البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر–رضي الله عنهما–قال: قال رسول الله ﷺ:" إنَّ اليَهُودَ إذا سَلَّم علَيْكُم أحَدُهُمُ فإنما يقولُ: السَّامُ علَيْكُم، فَقُولوا: وعَلَيْكم ".

وأخرج ابن خزيمة في صحيحه عن عائشة– رضي الله عنها– قالت:" دخل يهودي على رسول الله ﷺ، فقال: السام عليك يا محمد، فقال النبي ﷺ: وعليك، فقالت عائشة: فهممتُ أن أتكلم، فعلمت كراهية النبي ﷺ لذلك، فسكت، ثم دخل آخر، فقال: السام عليك، فقال: وعليك، فهممت أن أتكلم، فعلمت كراهية النبي ﷺ لذلك، ثم دخل الثالث، فقال: السام عليك، فلم أصبر حتى قلت: وعليك السام وغضبُ الله ولعنتُه إخوانَ القردة والخنازير، أتُحيون رسول الله بما لم يُحيه الله؟! فقال رسول الله ﷺ: إن الله لا يحب الفحش ولا التفحش، قالوا قولًا فرددنا عليهم، إن اليهود قوم حسد، وإنهم لا يحسدوننا على شيء كما يحسدونا على السلام، وعلى آمين ". (السلسلة الصحيحة: ٦٩١).

3– قال ابن القيم–رحمه الله–:" لو تحقَّق السَّامعُ أنَّ الذي قال له: "سلام عليكم" لا شك فيه، فهل له أن يقول: "وعليك السلام" أو يقتصر على قوله: "وعليك"؟ فالذي تقتضيه الأدلة وقواعد الشريعة أن يُقال له: "وعليك السلام"، فإنَّ هذا من باب العدل، واللهُ تعالى يأمر بالعدل والإحسان، **وقد قال تعالى: (وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا) (النساء: 86)** فندب إلى الفضل، وأوجب العدل. ولا ينافي هذا شيئاً من أحاديث الباب بوجه ما، فإنه ﷺ إنما أمر بالاقتصار على قول الراد " وعليكم " بناء على السبب المذكور الذي كانوا يعتمدونه في تحيتهم، لما قالوا: السامّ عليكم" فإذا زال هذا السبب وقال الكتابي: السلام عليكم ورحمة الله، فالعدل في التحية يقتضي أن يردّ عليه نظير سلامه، وبالله التوفيق ". اهـ باختصار **(أحكام أهل الذمة 425/1)**.

وإلى هذا ذهب الشيخ ابن عثيمين–رحمه الله– في الشرح الممتع.

4– إذا مرَّ على جماعة فيهم مسلمون وكفَّار، فالسنَّة أن يُسلِّم عليهم وفي نيته يقصد المسلمين.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أُسامة بن زيد –رضي الله عنهما–أن النبي ﷺ مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ أَخْلاَطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْيَهُودِ؛ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ".

5– لا يجوز السلام بالإشارة؛ لأنه من شعار أهل الكتاب، وقد نُهينا عن التَّشبه بهم.

فقد أخرج الترمذي عبد الله بن عمرو– رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ:" لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا. لاَ تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ وَلاَ بِالنَّصَارَى؛ فَإِنَّ تَسْلِيمَ الْيَهُودِ الإِشَارَةُ بِالأَصَابِعِ، وَتَسْلِيمَ النَّصَارَى الإِشَارَةُ بِالأَكُفِّ ". (والحديث ضعفه بعض أهل العلم وحسنه الألباني في الصحيحة: 2194، وصحيح الجامع: 5434)

وأخرج أبو يعلى والطبراني في الأوسط من حديث جابرﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" تسليم الرجل بإصبع واحدة يشير بها فعل اليهود". (السلسلة الصحيحة: 1783) (صحيح الجامع:2946)

– وفي رواية:" لا تسلموا تسليم اليهود والنصارى فإن تسليمهم إشارة بالكفوف ".

وأخرجه النسائي بسند جيد عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" لا تسلموا تسليم اليهود؛ فإن تسليمهم بالرءوس، والأكف، والإشارة ".

قال النووي –رحمه الله–:" النهي عن السلام بالإشارة مخصوص بمن قدر على اللفظ حسًا وشرعا وإلا فهي مشروعة لمن يكون في شغل يمنعه من التلفظ بجواب السلام كالمصلي والبعيد والأخرس وكذا السلام على الأصم. **(تحفة الأحوذي: 393/7)**

تنبيه: ولو أشار بيده مع إلقاء السلام –إن كان المسلَّم عليه بعيدًا– لكي يُنبِّهه؛ فإنَّ هذا لا يدخل في النهي. **وقد ثبت في سنن الترمذي من حديث أسماء بنت يزيد أم سلمة الأنصارية–رضي الله عنها– أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ مرَّ في المسجدِ يومًا وعصبةٌ من النساءِ قعودٌ فألوَى بيدِه بالتسليمِ ". وأشار عبدُ الحميدِ [أحدُ الرواةِ] بيدِه ". (صحيح الترمذي: 2697)**

لا تعارض بين هذا الحديث وحديث جابر ﷺ السابق، فإن هذا الحديث محمول على أنه جمع بين اللفظ والإشارة، **وقد أخرجه أبو داود من حديثها بلفظ:" فسلم علينا " (أفاده النووي في كتابه رياض الصالحين ص: 376)**

الأدب الثامن والعشرون: تعليم آداب السلام لمن لا يعرفها:

فقد أخرج أبو داود والترمذي من حديث كَلَدَةَ بْنَ الحَنْبَل أنَّ صفوانَ بنَ أميَّةَ بعثه إلى رسولِ اللهِ ﷺ بلبنٍ [1] وجدايةٍ [2] وضَغابيسَ [3]، والنبيُّ ﷺ بأعلى الوادي قالَ: فدخلتُ عليهِ ولم أسلِّم ولم أستأذن، فقالَ النَّبيُّ ﷺ:" ارجع فقل: السَّلامُ عليكم، أأَدخُلُ " وذلِك بعدَ ما أسلمَ صفوانُ ". (صحيح أبي داود: 5176)

وفي هذا الحديث يعلم النبي ﷺ كَلَدَةَ بْنَ الحَنْبَل أدب السلام والاستئذان، لأن الاستِئْذانُ شُرِعَ لحِمايَةِ البُيوتِ؛ حتَّى لا يَهجُمَ الإنسانُ على عَوْراتِ النَّاسِ، ويَنظُرَ منهم ما يَكْرَهون.

وكان الصحابة أعلم الناس بهذا الأدب.

ففي "سنن أبي داود عن عمر ﷺ أنه أتى النبي ﷺ وهو في مشربة له فقال: السلام عليكم يا رسول الله، السلام عليكم؛ أيدخل عمر؟".

الأدب التاسع والعشرون: تبليغ السلام لشخص عن طريق شخص آخر:

ذكر البخاري في صحيحه" بَابُ إِذَا قَالَ فُلَانٌ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ" عن عائشة–رضي الله عنها– أنَّ النبيَّ ﷺ، قالَ لَهَا:" يا عَائِشَةُ هذا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلَامَ، فَقالَتْ: وعليه السَّلَامُ ورَحْمَةُ اللَّهِ وبَرَكَاتُهُ، تَرَى ما لا أرَى، تُرِيدُ النبيَّ ﷺ ".

قَالَ النَّوَوِيُّ–رحمه الله–:" فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَشْرُوعِيَّةُ إِرْسَالِ السَّلَامِ، وَيَجِبُ عَلَى الرَّسُولِ تَبْلِيغُهُ لِأَنَّهُ أَمَانَةٌ، وَتُعُقِّبَ بِأَنَّهُ بِالْوَدِيعَةِ أَشْبَهُ، وَالتَّحْقِيقُ أَنَّ الرَّسُولَ إِنِ الْتَزَمَهُ أَشْبَهَ الْأَمَانَةَ وَإِلَّا فَوَدِيعَةٌ، وَالْوَدَائِعُ إِذَا لَمْ تُقْبَلْ لَمْ يَلْزَمْهُ شَيْءٌ. قَالَ: وَفِيهِ إِذَا أَتَاهُ شَخْصٌ بِسَلَامٍ مِنْ شَخْصٍ أَوْ فِي وَرَقَةٍ وَجَبَ الرَّدُّ عَلَى الْفَوْرِ وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَرُدَّ عَلَى الْمُبَلِّغِ **كَمَا أَخْرَجَ النَّسَائِيُّ عَن رَجُلٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ أَنَّهُ بَلَّغَ النَّبِيَّ ﷺ سَلَامَ أَبِيهِ فَقَالَ لَهُ:" وَعَلَيْكَ وَعَلَى أَبِيكَ السَّلَامُ**، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْمَنَاقِبِ أَنَّ خَدِيجَةَ لَمَّا بَلَّغَهَا النَّبِيُّ ﷺ عَنْ جِبْرِيلَ سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهَا قَالَتْ: إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ وَمِنْهُ السَّلَامُ، وَعَلَيْكَ وَعَلَى جِبْرِيلَ السَّلَامُ[4]"، وَلَمْ أَرَ فِي شَيْءٍ مِنْ طُرُقِ

---

1 – وفي رواية:" بلبأ: كعنبٍ وهو أول ما يحلب عند الولادة.

2 – الجَدَايةُ: ما كان عِندَه ستَّةُ أشهُرٍ أو سبعةُ أشهُرٍ مِن أولادِ الظِّباءِ.

3 – ضَغابِيسَ" جمع ضغبوس بالضم: وهي صِغارُ القِثَّاءِ.

4– وفي رواية: "أتَى جِبريلُ النبيَّ ﷺ، فقال: يا رسولَ اللهِ، هذه خَدِيجَةُ قد أَتَتْك بإناءٍ مَعَها فيه إدَامٌ، أو طَعامٌ، أو شَرابٌ، فإذا هي أَتَتْك فاقْرَأْ عليها السَّلامَ مِن رَبِّها ومِنِّي، وبَشِّرْها بِبَيْتٍ في الجنةِ مِن قَصَبٍ، لا صَخَبَ فيه ولا نَصَبَ. (أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ)

حَدِيثِ عَائِشَةَ-رضي الله عنها- أَنَّهَا رَدَّتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ غَيْرُ وَاجِبٍ[1] ". اهـ

وأَخْرَجَ الإمامُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ ﷺ: أَنَّ فَتًى مِنْ أَسْلَمَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي أُرِيدُ الْجِهَادَ، فَقَالَ: ائْتِ فُلَانًا، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ ادْفَعْ إِلَيَّ مَا تَجَهَّزْتَ بِهِ ".

وأخرج الإمام أحمد من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:" إِنِّي لَأَرْجُو إِنْ طَالَ بِي عُمُرٌ أَنْ أَلْقَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَام فَإِنْ عَجِلَ بِي مَوْتٌ فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيُقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ ".

وقال زيد بن ثابت ﷺ: بعثني رسول الله ﷺ يوم أُحُد أطلب سعد بن الربيع فقال:" إن رأيته فأقرئه مني السلام، وقل له: يقول لك رسول الله ﷺ: كيف تجدك ؟، قال: فجعلت أطوف بين القتلى فأتيته وهو بآخر رمق وفيه سبعون ضربة ما بين طعنة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم فقلت: يا سعد إن رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام ويقول لك: أخبرني كيف تجدك ؟، فقال: وعلى رسول الله ﷺ وعليك السلام، قل له: يا رسول الله أجد ريح الجنة، وقل لقومي الأنصار لا عذر لكم عند الله إن خلص إلى رسول الله ﷺ وفيكم عين تطرف، وفاضت نفسه من وقته ". (رواه الحاكم في المستدرك)

الأدب الثلاثون والأخير: رد السلام، ويكون بأفضل الصيغ:

من المعلوم أن رد السلام هو من حقوق الأخوة، كما مر بنا في الحديث **الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: سمعت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ...الحديث".**

ورد السلام واجب وينبغي أن يكون أحسن وأفضل من تحية من ألقى السلام، **وذلك لقوله تعالى:**

(وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا) (النساء: 86)

وأفضل الرد أن تقول:" وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ".

وقد مر بنا الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:" خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ على صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ، قال: اذْهَبْ فَسَلِّمْ على أُولَئِكَ؛ نَفَرٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٍ، فاسْتَمِعْ ما يُحَيُّونَكَ؛ فإنَّهَا تَحِيَّتُكَ، وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فقال: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهُ، فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللَّهِ ".

1- ومع كونه ليس بواجب السلام على من بلغ السلام من شخص لآخر إلا أنه أمر مستحب كما هو ظاهر من الأحاديث، وفيه تطييب خاطر المبلغ، وقد ثبت في سنن أبي داود أن رجلًا جاء إلى النبيّ ﷺ فقال: إِنَّ أَبِي يُقْرِئُكَ السَّلَامَ. فَقَالَ: "عَلَيْكَ وَعَلَى أَبِيكَ السَّلَامُ ". وقد قيل للإمام أحمد: إن فلانًا يقرئك السلام، قال: عليك وعليه السلام.

وقد مر بنا أيضًا الحديث الذي أخرجه البخاري عن عائشة–رضي الله عنها– أنَّ النبيَّ ﷺ، قالَ لَهَا: " يا عَائِشَةُ هذا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلَامَ، فَقالَتْ: وعليه السَّلَامُ ورَحْمَةُ اللَّهِ وبَرَكَاتُهُ، تَرَى ما لا أرَى، تُرِيدُ النبيَّ ﷺ ". فرَدَّتِ التَّحيَّةَ بأحسَنَ منها

قال ابن القيم –رحمه الله–في" كتابه بدائع الفوائد:383/2":" مقامات رد السلام ثلاثة: مقام فضل، ومقام عدل، ومقام ظلم. فالفضل: أن يرد عليه أحسن من تحيته، والعدل: أن يرد عليه نظيرها، والظلم: أن يبخسه حقه وينقصه منها. اهـ

وقال النووي رحمه الله:" والأكمل أن يقول: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، فيأتي بالواو، فلو حذفها جاز، وكان تاركا للأفضل، ولو اقتصر على" وعليكم السلام" أو على" عليكم السلام" أجزأه، ولو اقتصر على" عليكم" لم يجزه بلا خلاف، ولو قال:" وعليكم "بالواو ففي إجزائه وجهان لأصحابنا، قالوا: وإذا قال المبتدئ:" سلام عليكم"، أو "السلام عليكم" فقال المجيب مثله:" سلام عليكم" أو" السلام عليكم" كان جوابا وأجزأه، ولكن بالألف واللام أفضل ". **(شرح النووي على صحيح مسلم 141/14)**

وبعد أحبتي في الله...فهذا شأن السلام في الإسلام، شأنه عظيم، وفضله كبير، ولفضله وأهميته شرع الله لنا جملة من الآداب كما مر بنا، فمن تمسك بها وجد الراحة التامة، والعاقبة الحميدة، فما أحوجنا نحن المسلمين إلى تطبيق تعاليم الإسلام، والعمل بأحكامه، والسير على منهاجه.

وبعد...

فهذا آخر ما تيسَّر جمعه في هذه الرسالة.

وأسأل الله– تعالى– أن يكتب لها القبول، وأن يتقبَّلها منّي بقبول حسن، كما أسأله سبحانه وتعالى أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومَن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا شأن أي عمل بشري فإنه يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صوابًا فادعُ لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي:

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحًا ولوجهك خالصًا، ولا تجعل لأحد فيه نصيبًا

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله – تعالى– أعلى وأعلم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك

المحتويات

مقدمة 2
نبض الرسالة 3
فضل إفشاء السلام وبذله 6
آداب السلام 13
الأدب الأول: إفشاء السلام بين المسلمين طاعة لله ولرسوله ﷺ: 13
الأدب الثاني: السلام على من يعرف ومن لا يعرف: 15
الأدب الثالث: إذا التقى رجلان كان خيرهما الذي يبدأ بالسلام: 16
الأدب الرابع: خيرُ المتخاصمين من يبدأ بالسلام: 17
الأدب الخامس: الإتيان بأفضل صيغة للسلام، وكذلك في الرد على السلام: 17
الأدب السابع: يسلم الصغير على الكبير: 19
الأدب التاسع: البدء بالسلام قبل الكلام: 20
الأدب العاشر: إذا دخل على قوم بالليل يسلم بصوت منخفض: 20
الأدب الحادي عشر: إذا سلم ولم يُسمِع سلامه، أعاد السلام ثلاثًا: 20
الأدب الثاني عشر: أن يُلقي السلام عند دخول المجلس، وعند القيام منه: 21
الأدب الثالث عشر: إذا جلس في الطريق فليعطِ الطريق حقه من رد السلام: 21
الأدب الرابع عشر: عند إلقاء السلام لا يقل: عليك السلام، أو عليكم السلام: 21
الأدب الخامس عشر: طلاقة الوجه مع السلام عند اللقاء: 23
الأدب السادس عشر: المصافحةُ مع السَّلام عند اللقاء: 23
الأدب الثامن عشر: كثرة السلام على النبي ﷺ: 24
الأدب التاسع عشر: إذا دخل البيت فليسلم على من في البيت: 25
الأدب العشرون: إذا دخل المسجد لا يسلم حتى يصلي تحية المسجد: 26
الأدب الحادي والعشرون: من كان في صلاة فألقي عليه السلام رد بالإشارة: 26
الأدب الثاني والعشرون: يستحب السلام على الصبيان: 27
الأدب الثالث والعشرون: يجوز تسليم الرجال على النساء أو العكس دون مصافحة: 27
الأدب الرابع والعشرون: يستحب السلام على أهل القبور إذا مر بهم: 29
الأدب الخامس والعشرون: عدم السلام على من يقضي حاجته: 29

الأدب السادس والعشرون: عدم السلام على أهل المعاصي، وترك رد السلام عليهم: 30
الأدب السابع والعشرون: عدم ابتداء أهل الكتاب بالسلام: 31
الأدب الثامن والعشرون: تعليم آداب السلام لمن لا يعرفها: 34
الأدب التاسع والعشرون: تبليغ السلام لشخص عن طريق شخص آخر: 34
الأدب الثلاثون والأخير: رد السلام، ويكون بأفضل الصيغ: 35